# الأسبوع الأدبي

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1513" الأحد 2016/10/30م - 29محرم1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

## ملف خاص حول: جريمة وعد بلفور

## انطلاق أعمال اللجنة السورية الفلسطينية في إطار الحملة العالمية ضد جريمة وعد بلفور

بحضور عدد كبير من ممثلي وسائل الإعلام المحلية والعربية، أطلقت اللجنة السورية-الفلسطينية أعمالها في إطار الحملة العالمية ضد جريمة وعد بلفور، برئاسة الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب، رئيس اللجنة، وذلك صباح الأحد 2016/10/23 في قاعة المحاضرات بمبنى الاتحاد.

استهلت الفعاليات بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء وبالنشيد الوطني للجمهورية العربية السورية، ثم رحب الدكتور حسن حميد مقرر اللجنة بالسادة الحضور، مشيراً إلى أن الظالمين يظنون أن وعد بلفور عام 1917 هو البداية للسيل الدموي الذي عرفته الأرواح والنفوس الفلسطينية، لكن هذا ليس سوى ظن لأن بدايات المشروع الصهيوني نمت وشبّت في أحضان البيت البريطاني بوصف بريطانيا آنذاك أي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هي الامبراطورية التي تتحكم بمقاليد العالم كله. وقد كانت صيغة الوطن اليهودي تتردد في أروقة السياسة البريطانية وفي المنتديات والتجمعات العامة من أجل أمور كثيرة منها الدعوات الدينية التي دمجت العهدين القديم والجديد معاً وقالت إنه لا يصح إيمان الفرد إلا بإيمانه بهذين العهدين معاً.

وفي كلمته رحب الدكتور نضال الصالح رئيس اللجنة، رئيس اتحاد الكتاب العرب، بالحضور في بيت الثقافة الوطنية، اتحاد الكتاب العرب، الذي يفخر بأن يكون مركز الدائرة في هذه الحملة العالمية في مئوية جريمة وعد بلفور.

وأكد أن هذا اللقاء التحضيري الأول ستُطلق فيه فعاليات متعددة تتشرف سورية أن تكون مركزها، شأنها دائما فيما يعني القضية الفلسطينية، فسورية تدفع منذ ما يزيد على خمس سنوات ضريبة باهظة بسبب انحيازها إلى القضية المركزية لهذه الأمة، قضية فلسطين.

وأشار إلى أن هذه الحملة العالمية تؤكد أن هذه القضية لا يمكن لأحد أن يدفع بها إلى الموت مهما امتلك من أدوات الموت، مشدداً على وحدة الدم السوري الفلسطيني منذ بدايات الصراع العربي الصهيوني، مما يؤكد إيمان السوريين والفلسطينيين بأن ثمة شعباً واحداً في جغرافيتين سياسيتين اصطنعهما الاستعمار.

كما وضح أنه سيتم في هذا اللقاء التشاور والتحاور في غير جزئية تعني انطلاقة هذه الحملة، مثل تحديد الجهات المشاركة فيها فلا بد من أن تكون ثمة جهات مسؤولة وطنياً وقومياً وأخلاقياً تشارك في هذه الحملة، ومصادر تمويل هذه الحملة للنهوض بهذه المهمة الجليلة، وأشكال الأنشطة والفعاليات التي سيتم إنجازها خلال هذا العام.

بدوره أشار خالد عبد المجيد الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني في كلمته.. إلى أن أبناء الشعب الفلسطيني يرون أن انطلاق هذه الحملة من دمشق لهو تأكيد على الترابط الوطني والقومي بين قضية فلسطين وسورية والأمة العربية، هذا الترابط الذي عمّد بالدم عبر مسيرة نضال طويلة، وأضاف أن لهذه الحملة أوجهاً متعددة: سياسية وثقافية وإعلامية وفنية على مختلف المستويات ولها دور نضالي، وأكد أن العام القادم سيكون عام تجديد الثورة وتجديد المقاومة وتجديد الانتفاضة الفلسطينية، لأنه إذا لم يتزامن مع هذه الحملة نضالات في الميدان لا يمكن أن تتحقق الأهداف المرجوة من هذه الحملة.

وبين د.محمد مصطفى ميرو رئيس اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الشعب الفلسطيني ومقاومة المشروع الصهيوني مجموعة من الأهداف الداخلية والخارجية لهذه الحملة التي تتضافر في سبيل إنجاحها جهات كثيرة تبنت قضية فلسطين وشعبها.

فمن أهداف هذه الحملة وضع حد للتضليل الذي مورس على العالم نتيجة اعتماد الرواية «الإسرائيلية» التي سعت إلى اغتصاب الأرض الفلسطينية وإفراغها من شعبها في سبيل إعلان الدولة اليهودية.

كما وضح الأعباء الكثيرة التي تقع على عاتق اللجنة وفي مقدمتها تنظيم الأعمال والنشاطات وتحديد أدوات التنفيذ وجمعها بالتعاون مع الجهات والمؤسسات الرسمية والشعبية الراغبة في دعم أهداف هذه الحملة.

وفي الختام أشار الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب إلى أن نشاطات اللجنة ستبدأ في مطلع شهر تشرين الثاني في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، راجياً أن توفق اللجنة في مهمتها وأن تؤدي الدور المطلوب منها في خدمة القضية الفلسطينية وتعرية المشروع الصهيوني.

•د.نضال الصالح

الافتتاحية

# كتارا.. وبعد (٣)

إذا صحّ ما تناقلته وسائل الإعلام من أنّ الروائي اليمني محمد الغربي عمران «خدع» جائزة كتارا للرواية العربية، فشارك بروايته الصادرة عن دار الهلال بعنوان «مسامرة الموتى»، وقدّمها إلى الجائزة باسم «ملكة الجبال العالية» على أنها عمل مخطوط، فحصل على إحدى الجوائز في فئة الروايات غير المنشورة، ثمّ على ثلاثين ألف دولار. إذا صحّ ذلك، فإنّ المؤسسة المنظمة للجائزة، شأن غير قليل من الجوائز الأدبية الكبرى قيمة مادية، حرصت على تسمية لجنة تحكيم للجائزة وفق معايير خارج ثقافية أكثر منها ثقافية، وإلا فما معنى ألا يعرف أحد من أعضاء هذه اللجنة بالحراك الروائي العربيّ إلا إذا كانت المؤسسة قصدت اختيار «نقّاد» لا يعنيها من أمر رصيدهم المعرفيّ بهذا الحراك كما يليق بصفة «ناقد روائي»، وقدّمت صفات أخرى على هذه الصفة، لعلّ من أبرزها أنّ أيّاً منهم لم ينبس ببنت شفة فيما يعني الحريق العربيّ الذي كانت السيّدة «قطر» وقوده على غير مستوى.

وإذا كان مجموع جوائز هذه الـ«كتارا» زاد على سبعمئة ألف دولار، فما مِن ريب في أنّ المؤسسة التي نظّمتها «أغدقت» على لجنة التحكيم، بل على كلّ من أعضائها، غير ألف من الدولارات تقديراً لغير صفة فيه ليس من بينها، بكل تأكيد، سعة مخزونه المعرفيّ بالمنجز الروائي العربيّ، ومتابعته لهذا المنجز، وكفاءته العلمية، من دون أن يعني هذا تعميماً على مجمل الأعضاء، فثمة مَن هو مشهود له بما سبق من الصفات، مضافاً إليها، من قبل ومن بعد، أنّه لا يعنيه من أمر هذه الأمة المطعونة في غير جزء من جسدها سوى أن يكون مرضياً عنه لدى الأنظمة السياسية العربية كلها مهما يكن من أمر هذا النظام أو ذاك في تمزيق هذه الأمة، وفي استتباع سواه لإرادات التوحّش الأمريكي والأوروبي، وقبل ذلك وبعده دوره في تمكين الإرهاب من سفك الدماء في غير جزء من الجغرافية العربية، ومن تدمير البنى التحتية والمؤسسات، والأوابد التاريخية، ومن محاولاته المحمومة للإجهاز على الهويات الوطنية وتشظيتها إلى هويات تحت وطنية، اثنية أو دينية أو مذهبية.

وثالثاً، إذا كانت أيّ جائزة معنية بالإبداع فعلاً حضاريّاً وجديراً بالتقدير، فإنّ هذا الفعل يكون كذلك بحقّ إذا كان يستهدف الإبداع بحقّ، أي خالصاً لوجهه، فلا يتوسّل به غاية أو غايات سواه، وسوى ما يعلي من شأنه، ويعزّز وجوده بوصفه ضرورة لا ترفاً، وقيمة لا أداة، ومتناً لا هامشاً. وغير خاف أنّ مَن ينجز ذلك المجتمعات التي بلغت درجة عالية من المدنية والحضارة، بل التي تملك حضارة، والتي لها سهمٌ أو جزء منه في التاريخ، ليس التاريخ الثقافيّ فحسب، بل، أيضاً، التاريخ بمعناه العام، فكيف إن كانت الجغرافية السياسية للمدعوة «كتارا» ابنة غير شرعية لما سبق كلّه وسواه؟!

ورابعاً، وليس أخيراً، فإذا كان من بديع الأمثال الشعبية ما فصيحه: «أطعم الفم تستح العين»، فلا بدّ أنّ بلاد «كتارا»، وقد بشمت، أدركت أنّها تستطيع ملء جيوب مَن تشاء بالمال، فيمضي في صمته عمّا ترتكب من جرائم، لكنها، إلى الآن وحتى تقوم الساعة، لا تدرك، ولن تدرك، أنّ هذا الوطن العربيّ الجريح كما يحتشد بكتّاب لا تؤرّقهم ضمائرهم فيما يجري حولهم من سفك للدماء بأموال هذه البلاد، بلاد «كتارا»، يفيض، بآن، بكتّاب يرتضون المبيت على الطوى، ولا يلوثون جيوبهم بأرصدة دنس، كتّاب يصدق في كلّ منهم قول الإمام الشافعيّ:

ويرتجعُ الكريمُ خميصَ بطنٍ .. ولا يرضى مساهمة السفيهِ

# ابحث عن الصهيونية من وعد بلفور إلى الربيع العربي

• د.سليم بركات

منذ وعد بلفور و«إسرائيل» مستمرة في تفتيت الوطن العربي، تمهيدا لقيام دولتها اليهودية، والدليل حروبها المانعة لأي عمل وحدوي، لا بل لأي تقارب أو تضامن عربي،

ومن أجل تنفيذ هذه المهمة كان عدوانها المستمر على الأمة العربية بداية من حرب العصابات على أرض فلسطين العربية، وحتى هذه الحرب الإرهابية التي تستهدف الأقطار العربية برمتها، مرورا بالعدوان الثلاثي على مصر بالمشاركة مع فرنسا وبريطانيا كرد فعل على تأميم قناة السويس بقرار من جمال عبد الناصر عام 1956، وعدوان حزيران على سورية ومصر والأردن في عام 1967، ومسلسل عدوانها المستمر ضد الشعب العربي، أكان هذا في فلسطين، أم كان في سورية، أم كان في مصر، أم كان في لبنان، أم كان في أي قطر عربي من أقطار الوطن العربي. ومع ذلك لم تمكن كل هذه الحروب «إسرائيل» من تنفيذ خطتها الإستراتيجية في تفتيت الوطن العربي، رغم الدعم الأميركي ومن يغرد في سربه، والذي يعد أمن «إسرائيل» جزءاً من أمنه القومي، أكانت الإدارة الحاكمة في أميركا جمهورية، أم كانت ديمقراطية.

لم يكن الغزو الأميركي للعراق عام 2003 بمعزل عن أمن «إسرائيل»، بل كان لمصلحتها وربما من أجلها، والدليل ما رافق هذا الغزو من تواجد عسكري «إسرائيلي» مكثف في شمالي العراق، عدوان رفضته أكثرية الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ولاقى انتقادات أميركية ودولية، منها أن الولايات المتحدة الأميركية قد سببت من خلال هذا الغزو حربا طويلة في المنطقة في مدى زمني قصير أنهك المنطقة والعالم، ومنها فبركة الأسباب الكاذبة لهذا الغزو وتضخيمها الإعلامي الذي انعكس على رأس من دبره ونفذه من دون وجود الأسباب المقنعة له، ومنها أن هذا الغزو قد سبب لأميركا الهزيمة على مستوى المنطقة، لأنها لم تحارب الحرب

> سبَّب هذا الربيع ضروباً من الممارسات لطمس الهوية القومية العربية وإلحاق الأذى بالقضية الفلسطينية.

التي تريدها، وإنما حاربت الحرب التي واجهتها بسبب غباء استراتيجي ارتكبته إدارة جورج بوش الابن، أدى إلى صراعات عرقية وطائفية كانت نتائجها هذه الحرب الإرهابية التي لا تهدد أمن المنطقة فقط، وإنما تهدد أمن العالم وعلى رأسه أمن الولايات المتحدة الأميركية. والأهم من كل هذا هو مشروع القرار الذي أصدره الكونغرس الأميركي في عام 2007، والمتضمن تقسيم العراق إلى ثلاث دول شيعية، سنية، وكردية قرار ما كان ليصدر لو لم يكن مقبولا في الفكر الاستراتيجي الأميركي ولو لم يكن الغزو الأميركي للعراق مقدمة له. قرار تم إحياؤه اليوم بالمضمون نفسه الذي أقرته الخطة الإستراتيجية الأميركية للعراق تمهيدا لتقسيمه، ولتعميمه على دول عربية أخرى في إطار فيدرالي يمهد لتفتيت الأقطار العربية وفي الطليعة سورية و مصر. الأمر الذي يؤكد أن ما سمي بالربيع العربي لم يكن من أجل إسقاط الأنظمة العربية كما حدث في العراق، وإنما كان من أجل تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ على مستوى الوطن العربي لمصلحة «إسرائيل»، وهذا ما يشير إليه إعلان مشروع الشرق الأوسط الجديد، الذي يهدف أول ما يهدف إلى قبول «إسرائيل» في المنطقة، و إلى القضاء النهائي على كل ما يتعلق بالهوية القومية العربية تمهيدا لقيام الدولة اليهودية.

لقد سبب هذا الربيع ضروبا من الممارسات لطمس الهوية القومية العربية وجرى خلف تنمية إقليمية منتهية بعدائية مطلقة للعروبة، كما سبب إلحاق الأذى بالقضية الفلسطينية، وبتهاوي العلمانية في الفكر العربي، والانحسار داخل المعسكر القومي العربي، بفعل إيقاظ الفتن، وصراع القوى الطامحة إلى السلطة. الأمر الذي جعل الساحة العربية بحاجة إلى القوى الفاعلة لإجراء مراجعة جدية وشاملة لأساليب النضال القومي وآلياته، بعد أن أدرك الشعب العربي أن انتفاضات الإنترنت ووسائل التواصل لا تصنع الثورة ولا تقودها، ولا هي مؤهلة لتجميع الجماهير خلف شعارات عقلانية فعالة على الرغم من حالات الغضب

> لم تكن سايكس بيكو اتفاقا بين اثنين وإنما كان لها أتباع وسلالات حاكمة ومشيخات مستبسلة في الدفاع عنها.

المدفوعة باتجاه المواجهة على طول الساحة العربية، والدليل هذا الواقع العربي المتباغض المقتتل حتى إضاعة الطريق نحو الخروج منه باتجاه السلامة.

لقد بات الحديث تحت شعارات ما يسمى بالربيع العربي عن اندثار العرب هو السائد، وأصبح تعداد الدول العربية القائمة مرشحا للزيادة نتيجة هذه الحرب الكونية الإرهابية المستهدفة للأمة العربية، التي جعلت من الوضع العربي وضعا شاذا يتيح الفرص لكل طامع في أن يجرب حظه ليقتطع من الأرض العربية ويحقق من النفوذ ما أمكنه. ولما كانت سورية متمسكة بعروبتها وتواجه ما يجري بكل صلابة وصمود فإن الوقوف إلى جانب سورية في هذه الحرب التي تخوضها هو عين الصواب، لأنه سيحصن العرب من أن يصبحوا في السياسة كما هم في الاقتصاد تحت الوصاية بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

مئة عام من سايكس بيكو ووعد بلفور لا تكفي لإلغاء الأمة العربية الواحدة على الرغم مما مورس فيها من حروب وعنف استوطن العقل والوجدان، بمعنى أن ما خلفه سايكس بيكو وما تبعه من تآمر امبريالي صهيوني رجعي كان مرفوضا من قبل الآباء والأجداد، وسيبقى مرفوضا من قبل الأحفاد اليوم، أكان تحت شعارات ما يسمى بالربيع العربي، أم كان تحت أي شعارات أخرى، لأن البدائل القادمة هي بقياس الطوائف والمذاهب، ولأن الطريق إليها عبر حدود من الدم والثأر والتوحش التي رسمها مدبرو هذا الربيع، الذي لم يخرج سوى القراصنة وتجار الأزمات، وكل ذلك ما كان ليحدث لولا سايكس بيكو ووعد بلفور، وبالتالي للصراع العربي العربي حصته الكبرى في صناعة الهزائم والكوارث، وفي إحلال ما يجتاح الوطن العربي من رعب غير مسبوق في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، رعب لم يولد من عقل وإيمان، وإنما ولد من رحم التخطيط المعادي المذل للأمة العربية، لتصبح بحاجة إلى رادع دولي يحميها حتى من ذاتها، وكيف لا يكون ذلك ولدى العرب ما لديهم من صناعة الفتن التي تغذي أجيالا بكاملها ولمسافات بعيدة.

لم تكن سايكس بيكو اتفاقا بين اثنين فقط، وإنما كان لها من الأتباع العرب سلالات حاكمة، وكان لها حراسها من عقائد وأحزاب وإمارات ومشيخات مستبسلة في الدفاع عنها وحمايتها، ولاسيما بعد أن تمكن أعداء الأمة العربية من خنق ثوراتها وتدجين قيادتها، وبعد أن ضيع البعض من الحكام العرب القضية الفلسطينية، لتصبح الأمة العربية بعد ذلك أمة الخسارات الفادحة، وليصبح سايكس بيكو شعار المرحلة الحالية مطلبا، وبعد أن استبدلت الثقافة الوطنية القومية بإيديولوجيا التعصب الديني والإيديولوجي، وبعد أن اغتيل الفكر النهضوي وغيب رواده وأصبحت لائحة الغدر طويلة، والأنظمة العربية كسيحة، وبعد أن أصبح الجزء الكبير من هذا الدم المسفوك بأيدي تدعي أنها عربية.

لم تمر الأمة العربية بمثل ما تمر فيه اليوم، لم تكن تتصور هذا الواقع الإرهابي المرير، لكنه حقيقة ملموسة لا مجال للتشكيك فيها، ولا لنفي وجودها، لقد ألحق الإرهاب بالأمة العربية أضرارا بالغة، وشوه سمعة العرب والمسلمين منهم، وأخاف العالم من مغبة سلطة المتطرفين. ولتأمين سلامة الخروج من هذا الواقع لابد من خارطة طريق تندرج بين السهل والصعب، والممكن والمستحيل، ولاسيما بعد أن أصبح الواقع بحاجة إلى العناية الفائقة وإلى المعالجة والرعاية الشاملة وفق معايير العدالة والشفافية والمحاسبة نظرا لحجم الزلال الذي تتعرض له الأمة العربية. لابد من اجتثاث آفات الفتن ونبذ التطرف وترسيخ مفاهيم الدولة القانونية، لابد من تكريس الوحدة الوطنية القومية إذ بمثل هذا التكريس يهزم المشروع الامبريالي الصهيوني الرجعي وينتصر المشروع الوطني القومي المقاوم.

# جريمة بلفور تداعياتها ومفاعيلها في مائة عام

•د. يوسف جاد الحق

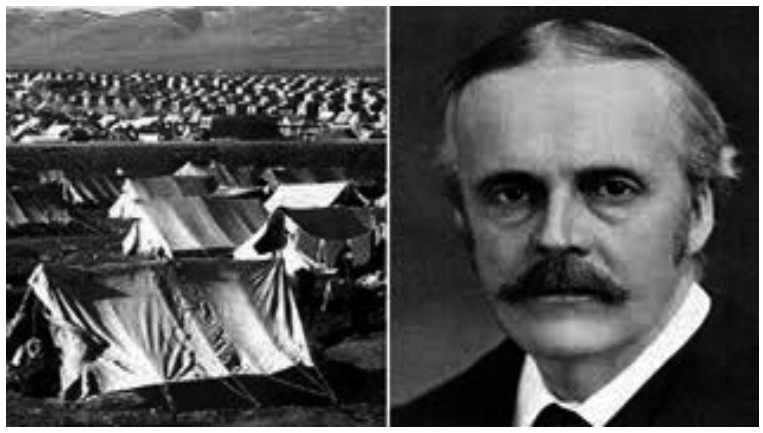

مائة عام تمر اليوم على تلك اللعنة التي حلت بفلسطين والعرب هي (وعد بلفور)، الجريمة العظمى التي كان لها من التداعيات والتفاعلات في هذه المنطقة العربية ما عرفنا حتى اليوم من الويلات والمآسي على الصعيد الإنساني، والتخريب والدمار على صعيد الأوطان، لم تتعرض لمثله منطقة في العالم على مر الزمان. إثر ذلك الوعد عملت بريطانيا وفرنسا- ثم انضمت إليهما أمريكا- على خلق الظروف في المنطقة، بأساليب ماكرة جهنمية، للوصول إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين. ولكن بريطانيا أخفت ذلك الهدف البعيد المبتغى. وتم لهم ذلك عام (1948) الذي عرف بعام النكبة.

ولكن هل اكتفى المتآمرون الجناة بذلك..؟

كانت أهدافهم من إيجاد ذلك الكيان أبعد مما حدث حتى ذلك الحين، حيث أنهم أرادوا تمزيق العرب، بلاداً وشعوبا، فضلاً عن تقسيم بلادهم، بإثارة الفتن والانقسامات والعداوات والنعرات الطائفية والعرقية، بشتى صنوفها وألوانها، من أجل ألا تقوم لهم قائمة من بعد، ولكي يظلوا في الحال التي رسموا وخططوا لها للمدى المستقبلي البعيد.

ومن أجل تحقيق أهدافهم اللاإنسانية، بل الإجرامية بجدارة تلك، دأبوا على تمكين (إسرائيل) بالسلاح والمال والبشر (المستوردين) واستغلال الهيئات الدولية كمجلس الأمن والأمم المتحدة للإبقاء عليها أقوى من دول العرب مجتمعة، سعياً وراء تأمين تلك (الدولة) على مدى سبعين سنة بعد قيامها بين ظهرانينا. فكل ما جرى منذ عام 1948 وحتى الساعة كان وجود (إسرائيل) مبعثه وسببه وغايته. دمر العراق ثم سوريا وليبيا ومصر (كامب ديفيد) ولم تسلم أي دولة عربية من عقابيل ما حدث، بحيث عاشت المنطقة دولاً وشعوباً جحيماً لا مثيل له مستمراً حتى الساعة. فضلاً عما حل بالفلسطينيين والعرب من قتل وتشريد وتهجير، مما أعاق التنمية والتطور، في المنطقة، وحيل بينها وبين تأمين أسباب القوة والنهوض نحو مستقبل أفضل ومواكبة العصر في حقول العلم والتكنولوجيا وغيرها. حتى أنهم من أجل ذلك عمدوا إلى تقتيل العلماء العرب حيثما وجدوا سواء في بلادهم -كما حدث في العراق- أو في أوروبا كما حصل للدكتور يحيى المشد في إيطاليا والدكتورة ناديا ثابت في أمريكا وغير هؤلاء كثير لا مجال لتعدادهم في هذه العجالة.

يزعم بعضهم أن (بلفور) لم يكن مدركاً لأبعاد الوعد الذي منحه لليهود ومفاعيله المستقبلية بيد أن هذا محض خطأ فادح، وسوء تقدير متعمد أوعن غير عمد.

لم يكن بلفور بالذي يجهل ما أقدم عليه. فقد كانت أهدافه البريطانية الاستعمارية:

(1) تمكين اليهود من أقامة كيان لهم في فلسطين كسبا لرضى الصهيونية والإفادة منها مالاً ونفوذاً في أماكن شتى من العالم، ولاسيما دول الغرب وأمريكا.

(2) فصل عرب المشرق في آسيا عن عرب المغرب في أفريقيا، وفي المقدمة (مصر العربية) عن طريق إقامة كيان غريب يفصل هؤلاء عن بعضهم البعض.

(3) تمكين بريطانيا من مواصلة سعيها لبث الفرقة وتأجيج الخلافات والصراعات فيما بين العرب بعضهم بعضا كيما يسهل عليها التحكم في المنطقة وأهلها وفقا لسياستها المعروفة (فرق تسد). من ثم تسلطت على جزء من المنطقة بالانتداب، وعلى جزء آخر (منطقة الخليج) بالوصاية والحماية استغلالا للموقع واستثثارا بما يمكن حصولها عليه من ثروة النفط الوليدة يومذاك.

(4) تأمين طريق بريطانيا إلى مستعمراتها في الهند التي حكمتها نحو أربعمائة عام ولم تغادرها قبل أن تقطع أوصالها فقسمتها إلى (هند) و(باكستان) وهو ما فعلته بفلسطيننا عام 1948.

لم يأخذ بلفور وبريطانيا الدولة في الحسبان موقف أهل فلسطين، بما في ذلك العرب مجتمعين، إن لم نقل أن سياساته كانت تنطوي على قدر كبير من الاستهانة بأمرهم، كما لو أنهم لم يكونوا أصحاب الشأن الأولين في المسألة.

خلاصة القول إن أهم ما أسفرت عنه حصيلة ذلك الوعد- اللعنة كانت إيجاد (إسرائيل) كدولة على أرضنا، وبالتالي كان وجودها السبب المباشر في كل ما حاق بالمنطقة مما سلفت الإشارة إليه من خراب ودمار وإعاقة وإضعاف لسائر دولها وشعوبها. ناهيك عما جرى من حروب وقطائع وفجائع لم تتوقف أبداً مذ ذاك حتى يومنا هذا. وما الربيع العربي (كما أسموه) بكل فظائعه وتداعياته غير واحد من محصلة ذلك الوعد.

صفوة القول هي:

لولا هذا الوجود السرطاني الوبيل في الجسم العربي لنعمت المنطقة كلها، بمن فيها أهل فلسطين بحياة آمنة مستقرة، ولتوفرت لها أسباب النماء والتطور نحو مستقبل زاهر زاخر بالعطاء والرغد على مدى الزمن.

لهذا كله ينبغي للعرب عامة، والفلسطينيين خاصة، العمل الدؤوب، وبشتى الوسائل المتاحة، وفي مقدمتها المقاومة المسلحة، وصولاً إلى الهدف المقدس المنشود، وهو (التحرير الشامل الكامل) للأرض الفلسطينية. هذا الهدف تبدو لكل ذي عينين، بشائره تلوح في الأفق غير بعيد، ليس من أجل فلسطين وحدها، وإنما لأجل خلاص الأمة العربية برمتها من (سرطان) الوجود الإسرائيلي الوبيل بعد أن عاثت فساداً لمائة عام سلفت.

نقطة على حرف • مالك صقور

# حليب الذئبة و التوازن المفقود

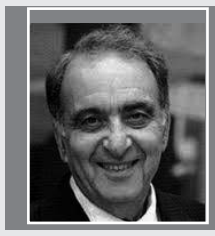

ثمة رأي يقول: لو كان الاتحاد السوفييتي ما زال يشغل المكانة التي كان يشغلها، هل استطاعت أميركا أن تفعل ما فعلته، أو هل كانت تجرؤ على ذلك؟

وفي معرض حديثه، يقول ألكسندر بانارين في كتابه: (التوازن الاستراتيجي المفقود في القرن الحادي والعشرين)، يركز على الصراع بين الامبريالية الغربية برئاسة أميركا وبين الشيوعية برئاسة الاتحاد السوفيتي، ويتحدث عن الليبرالية وأبعادها. يقول: ((لقد بات واضحاً اليوم، ولو من منطلق التفكير السليم، أن شهوات أميركا الامبراطورية التي لا حدود لها، هي التي تدفعها إلى أعمال طائشة وخطيرة على المسرح العالمي، وأن ذلك ما كان ليحدث لولا غياب المعارض الحقيقي الذي كانه الاتحاد السوفييتي، إن غياب منظومة العقبات والتناقضات التي كان يشكلها نموذج القطبين أدّى إلى تردٍ كارثي في سلوك الولايات المتحدة الامريكية))

وما دام أن عدم الاستقرار في العصر الحديث هو انهيار نموذج القطبين المتعلق بـ "توازن الرعب" بين أمريكا والاتحاد السوفييتي، على حد تعبير بانارين فإن السؤال الأولى في التحليل الاستراتيجي هو: لماذا انهار الاتحاد السوفييتي؟

يجيب بانارين قائلاً: ((لم يعد ثمة مجال للشك الآن، في أن أغلبية الناس الذين كانوا يشكلون الشعب السوفييتي، ما كانت لتستبدل ببلادها ذلك النظام وتلك الحالة الاجتماعية اللذين حصلت عليها في نهاية الأمر)).

ويستطرد بانارين قائلاً: إنها (أي أغلبية شعوب الاتحاد السوفيتي) لو عرفت بأية أيدٍ ستقع بلادها لدافعت عنها حتى آخر رمق)).

هذا ليس رأي بانارين وحده، وهو رأي الكثيرين الكثيرين ممن حلّلوا: لماذا انهار الاتحاد السوفيتي، وانهياره هذا، هو الذي أدّى لعدم الاستقرار، وإلى التوازن المفقود على الكرة الأرضية. أما لماذا انهار الاتحاد السوفييتي، فهذا ما سأخصص له حديثاً آخر.

يتحدث بانارين في أثناء عرضه للأحداث العالمية، عن التنوير الهيغلي، وأهمية التنوير في بناء الثقافة، يقول: ((إن الليبرالية الحديثة لم ترتكب خيانة بحق التنوير، حين انقادت وراء الغريزة في صراعها ضد العقل الأخلاقي فحسب، بل خانت التنوير أيضا حين انقادت وراء الانفصال العرقي.

والمغزى الاستراتيجي لذلك مفهوم:

لا تستطيع مناهضة النظام الأمريكي الوحيد القطب إلا دول كبيرة ولكن الدول الكبيرة كلها متعدّدة الأعراق، ولذا، فإن تحريض الشيطان القبلي للانتفاض ضد "الامبراطورية" يمكن أن يُفقد هذه الدول استقرارها ويؤدي في نهاية المطاف إلى تفسخها ، فلا تبقى سوى دولة عظمى واحدة في محيط العالم المكوّن (حصراً) من بلدان ضعيفة.

يضرب بانارين مثالاً على إيقاظ الشعور القومي والقبلي والضرب على وتر العرقية، فيقول: ((من المعروف أن المفهوم الأوروبي للأمة السياسية لا يهتم بكل الفروقات الاثنية بين الناس، ويركز الاهتمام على علاقاتهم في المجال الموحد للدولة والاقتصاد والقانون والتعليم، وفجأة، وعلى نحو كان إلى حد بعيد، غير متوقع، صارت هوية الناس الاثنية تزداد بروزاً فتضع موضع الشك مسألة ولائهم السابق كمواطنين في أمة سياسية موحدة. لقد تذكر الاسكتلنديون فجأة أنهم ليسوا مجرد مواطنين في المملكة المتحدة (بريطانيا العظمى) بل هم عرق مميز له تاريخه الخاص وتقاليده وذهنيته الخاصة. والشيء نفسه راح يتحدث عن الباسكيون في إسبانيا، والكنديون الناطقون بالفرنسية في كندا والفلامندريون في بلجيكا.. إن التفسير النظري لسبب إنفلات "الغريزة القبلية" المفاجئ عند الناس، ليس أقل صعوبة من تفسير "ثأر الغريزة" المفاجئ بشكل عام.

هذا الذي يتحدث عنه بانارين، حصل عندنا في المنطقة العربية، عندما أيقظ " الشيطان" الإحن المذهبية، والعرقية، والنعرات الطائفية، والقبلية.. إلخ.

وهو، يرى العكس في الاتحاد السوفييتي، عندما أنشأوا في الجهوريات الاتحادية كيانات قومية، وفي رأيه، أنه في الاتحاد السوفييتي كانت سيادة الحداثة تفعل فعلها: كانت ثقافة الجمهوريات الاتحادية قومية في شكلها، ولكنها موحدة اشتراكية في محتواها، وهذا المحتوى الاشتراكي كان بالفعل أوروبياً- تنويرياً والإشكال الذي وقعت فيه الشيوعية هو أنها منحت "الإنسان السوفييتي" وعياً شبابياً ذا طابع تقدمي، ممتلئاً بذلك الإيمان الحار بالمستقبل، الذي شرع ينضب في الغرب، إن شباب الجمهوريات السوفيتية كلها لم يكن منتمياً إلى التقاليد الوطنية، بل كان منتمياً إلى التقدم.

((المشروع العسكري للعصر الأمريكي- الماهية والمصير)) هو عنوان الفصل الخامس من هذا الكتاب. ويبدأ ألكسندر بانارين بعنوان فرعي: "واقعية " الداروينية الاجتماعية، والمثالية الإنسانية في التاريخ.

يرى ألكسندر بانارين أن الخاصة النموذجية للمحللين الاستراتيجيين المعاصرين الذين يقوّمون التنطع الأمريكي للسيادة العالمية، هي أنهم يتقبلون من البداية الصورة الأمريكية للعالم بمكوّناتها الأنطولوجية والأنثروبولوجية والمنهجية. بعبارة أخرى: إنهم يتقبلون كأمر معترف به سلفاً ولا بديل له، قواعد اللعبة الأمريكية، ومن ثم يستنتجون أن الرابح بحسب هذه القواعد لا يمكن أن يكون إلا البطل- أمريكا.

وبما أن البطل- أمريكا على المستوى العالمي، ولا يوجد من يقاومها أو من يقول لها: لا. فإنها تفعل ما تريد، ولكي تتسيّد، وتفرض هيمنتها على هذه الكوكب الحائر، لا بد من نظرية تتبناها هذه الأمريكا، وخير نظرية توافق جموحها العسكري، هي نظرية داروين المعروفة، (بالانتقاء الطبيعي) أو (البقاء للأقوى)، وفي أحسن الأحوال كما يقولون: (البقاء للأفضل). بهذا السياق، يقول بانارين: ((إن الليبرالية الحديثة المتأمركة التي ترفع شعار مبدأ ثأر المبدأ "الطبيعي" من المبدأ الحضاري- الاجتماعي والأخلاقي، تنزرع في صلب هذا المنطق القائل بموت الإنسان بعد موت الرب في العالم، فهناك حيث تعمل مبادئ الانتقاء الطبيعي، وتنتصر الأنانية الطبيعية (الغريزية) على "رواسب" الأخلاق الاجتماعية (أخلاق التضامن والتعاطف) يختفي القياس الإنساني، وتتحول الإنسانية نفسها إلى صورة بلاغية تعكّر الجوهر الطبيعي (الجغرافي والبيولوجي) للمسألة.

ويتابع بانارين قوله حول مسألة الانتقاء الطبيعي: ((إن القبول بالنظام العالمي المؤسس على مبادئ الانتقاء الطبيعي يستطيعه نوعان من الناس: النوع الأول هو مخصخصو الملكية الجدد المحتاجون إلى تسويغ الخصخصة القائمة على النهب التي يمارسونها بواسطة إيديولوجيا جديدة لا اجتماعية من حيث الجوهر، أما النوع الثاني فهم جماهير المستهلكين الذين يضعون في أسمى المراتب الأشياء لا القيم الروحية ويقتنعون في الوقت نفسه، بأن آلية السوق المحررة من كل القيود الاجتماعية تعطيهم أشياء أكثر مما يعطيه نظام التسوية والإعانات السابق.

وهكذا، حسب مفهوم الانزياح العالمي حسب المنهجية الداروينية الاجتماعية، هو أن الكوكب يستخلص في ظروف ندرة المواد الأرضية، من الأفواه الزائدة ومن كل العاجزين عن التكيف كي يشغل الساحة القادرون على التكيف، وسيكون هذا الانتصار للقادرين على التكيّف انتصاراً نهائياً.

# وعد بلفور تجسيد لمصالح الاستعمار مع الصهيونية !

• محمد عادل

حدد المفكر العربي المصري الدكتور جمال حمدان الوظيفة التي من أجلها أوجد الاستعمار العالمي هذا الكيان اللقيط، بالاشتراك مع الصهيونية العالمية، وهي أن تصبح قاعدة متكاملة آمنة عسكريا، ورأس جسر ثابت استراتيجياً، ووكيل عام اقتصادياً، أو عميل خاص احتكارياً، وهي في كل أولئك تمثل فاصلاً أرضياً يمزق اتصال المنطقة العربية ويخرب تجانسها ويمنع وحدتها وإسفنجة غير قابلة للتشبع تمتص كل طاقاتها ونزيفاً مزمناً في مواردها.وعزل المشرق العربي عن المغرب العربي والعمل المستمر من أجل استنزاف موارد الوطن العربي ومنع تقدمه وازدهاره وفي المقدمة منع الوحدة العربية التي تضمن استقرار وقوة الوطن العربي ... ما صدر وما كتب عن وعد بلفور المشؤوم منذ عام 1917 يؤكد المخططات الاستعمارية لبريطانيا للسيطرة على الوطن العربي عبر هذا الكيان الذي روج له الإعلام الغربي على انه حق لليهود في فلسطين ... ورغم كل حقائق التاريخ والجغرافيا التي تنفي بشكل قاطع هذا الادعاء المزيف والباطل ، نجح الاستعمار البريطاني وبدعم غربي كامل في تكريس وجود العدو فوق ارض فلسطين بالقوة والإرهاب الغير مسبوق خلال فترة الإحتلال البريطاني لفلسطين مدعوماً ومسنوداً بالعصابات الصهيونية التي كانت تمارس أبشع أشكال القتل والتنكيل والإرهاب من أجل تهجير الشعب العربي الفلسطيني من وطنه فلسطين وإحلال المستوطنين القادمين من أوروبا وبقية دول العالم مكان الشعب العربي الفلسطيني ، الذي قاوم بشكل مبكر الاستعمار البريطاني ومعهم الغزاة الصهاينة المدعومين بكل أشكال القوة من الاحتلال البريطاني والدول الاستعمارية الأوربية وقدم التضحيات الجسام من اجل الدفاع عن فلسطين ومقاومة ما تخطط له بريطانيا لجلب المزيد من المستوطنين على ارض فلسطين .

وباحتلال القوات البريطانية لفلسطين فى سبتمبر ١٩١٨، واجتزائها من الجسم العربي السوري، بدأ العد التنازلي لتأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين... وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه وارتكاب أكثر الجرائم الوحشية في التاريخ لاغتصاب وطن من شعبه وإحلال مجموعة من اللصوص والمرتزقة مكانه ... ليشكل الكيان الصهيوني القاعدة الاستعمارية في قلب الوطن العربي ... وما نشهده الآن من خراب ودمار وعبث بمستقبل امتنا الا نتيجة لاحتلال فلسطين وتشريد شعبها وتدميروتمزيق الامة العربية .

كانت أول زيارة لوزير الخارجية البريطاني آرثر جيمس بلفور إلى فلسطين عام 1925 حينما شارك في افتتاح الجامعة العبرية. وقد ذهب أولا إلى الإسكندرية يوم الاثنين 23 مارس 1925، وكان في استقباله وفد من المنظمات الصهيونية في مصر وطلاب المدارس اليهودية ويرأسهم حاخام.

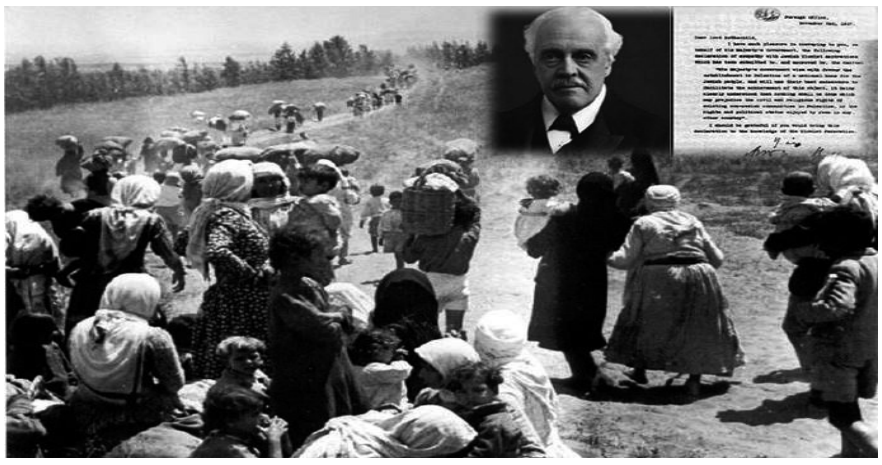

ولدى وصول السفينة أسبريا، صعد الحاخام إلى السفينة للترحيب به. وبعد استقبال دام ساعتين بحضور المنظمات الصهيونية، سافر في عربة قطار إلى القاهرة ضيفًا على اللورد اللنبي وزوجته. وفي القاهرة قامت مظاهرات عارمة منددة بوصوله كان أكبرها في حديقة الأزبكية.

وعلى هذه النقطة الخلافية، غادر قطار بلفور متجهًا إلى فلسطين. كما ذكرت بعض الدراسات التاريخية. إلا أن التفاصيل الكاملة نشرتها جريدة الأهرام وجاء فيها:

"بينما كان القطار المقل لبلفور يتقدم نحو فلسطين، انهالت رسائل وبرقيات وبيانات الاحتجاجات على مكاتب الأهرام، كانت إحداها مرسلة باسم أبناء سورية في مصر وتخاطب بلفور: نحن ندين إعلانك الجائر. ولن نتخلى عن حقوقنا السليبة وسنواصل نضالنا للنهاية على أمل تحقيق طموحاتنا القومية." لكن الاحتجاجات لم تثن بلفور عن خطته. وكانت أولى زيارات بلفور الرسمية هي للمستوطنة الصهيونية "قارا Qara"، حيث استقبله المستوطنون بحفاوة."بدعم ومساندة من الجيش البريطاني الذي يحتل فلسطين !

بعدها ذهب بلفور وحاشيته إلى تل أبيب، "المستوطنة اليهودية" التي تم بناؤها بالقرب من يافا." ولدى وصوله، وجد كل البيوت والمعاهد مزينة بالأعلام البريطانية والصهيونية، وحشود من الناس- رجالاً ونساءً وطلاباً- هرعوا لتحيته حاملين لافتات عليها صورته على أعناقهم.

وفي تلك الأثناء، أعلن الشعب الفلسطيني عن غضبه وسخطه على هذه الزيارة والدعم البريطاني للغزاة الصهاينة تحت الحراب الاستعمارية البريطانية وأضربت المدارس في غزة وطولكرم وكلية المعلمين في القدس ومعاهد فلسطينية أخرى احتجاجًا على زيارة بلفور، كما فعل الناس في جميع أرجاء المدن الفلسطينية.

في تلك الأثناء، أعلن وزير الحربية البريطاني في مجلس العموم أن فوج فرسان مدرع أرسل من مصر إلى فلسطين لإخماد الاحتجاجات والتظاهرات والإضرابات التي عمت كل المدن والقرى في فلسطين وواجهت بكل شجاعة وتضحية القمع والإرهاب... الذي مارسه الجيش البريطاني بوحشية وإطلاقه الرصاص على المتظاهرين والزج بالمئات في السجون البريطانية .

بعدها ذهب بلفور إلى مستوطنة يهودية أخرى وهناك تعهد بالمساعدة في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وإنها ليست خطة شخص واحد أو أمه بل هو تجسيد لرأي هيئة أكبر الدول التي وقعت على معاهدة فرساي وبالتالي لم يعد هناك مجال لإلغاء ما أقدم عليه.

قضى بلفور أسبوعين في فلسطين وسط احتجاجات من قبل الفلسطينيين وابتهاج من الصهاينة الذين شرعوا في تسمية الشارع الذي مرت منه سيارته باسمه، وكانت المحطة الأخيرة له قبل أن يغادر حيفا في السابع من إبريل، ورغم إضراب سكان المدينة بأكملها في ذاك الحين ولكنه أصر على زيارة الأحياء الصهيونية بالمدينة ومختلف المؤسسات الصهيونية وتناول العشاء مع حاكم المدينة البريطاني !.

المرحلة التالية من جولة بلفور أخذته إلى سوريا، حيث قابل موقفًا مختلفًا تمامًا. فسوريا لم تكن خاضعة لحكم الانتداب البريطاني، وتعرض فيها للطرد وكانت سوريا في ذلك العام تستعد للثورة السورية الكبرى التي بدأت في نفس العام ضد المستعمر الفرنسي، ولم يجد بلفور هناك أي صهيوني لاستقباله.

يذكر الاستاذ أحمد الشقيري باني ومؤسس منظمة التحرير الفلسطينية أن " قضية فلسطين تشكو من الجهل، لأن فلسطين تشكو ظلم الكذب والتزوير والتزييف من الاستعمار والصهيونية وإسرائيل .

وعد بلفور كلماته قليلة ولكن الكارثة بعده جاءت كبيرة ، وأصدر بعده صك الانتداب البريطاني ، فقد تعهدت الحكومة البريطانية أن تضع فلسطين تحت ظروف سياسة واقتصادية واجتماعية تسهل

> لقد خاض الشعب العربي الفلسطيني على مدى الثلاثين عاما للاستعمار البريطاني معارك ضارية وثورات شملت كل ارض فلسطين

الهجرة اليهودية وشراء الأراضي العربية لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين ، بريطانيا سلبت من يملك ووهبت ما لا تملك ، ويوم أصدرت بريطانيا وعد بلفور، اعلموا ماذا كان الوضع الطبيعي في البلاد: لما وعدت اليهود أن يقيموا وطنا قوميا لهم في فلسطين كان اليهود في فلسطين 5 بالمائة من سكان البلاد ... من كان عنده ورقة وقلم فليكتب، لترجعوا بهذه الحقائق الاساسية !

حينما أصدرت بريطانيا وعد بلفور كان يهود فلسطين 5بالمائه وأبناء فلسطين يشكلون 95 في المئة من سكان فلسطين. وماذا كان اليهود يملكون من الأراضي ؟ كانوا يملكون اثنين ونصف بالمائة من أراضي فلسطين كلها ... اشتروها بالزور والرشوة وفساد الأخلاق أيام الدولة العثمانية لسبعين عاما مضت، كان هذا بداية الظلم ثم امتد ثلاثين عاما زمن الاستعمار البريطاني بالتشريع وبالقسر وبالمظالم ، وتدفقت قوافل الهجرة اليهودية تسندها الحراب البريطانية بالألوف حتى أصبح اليهود في عام 1947 ثلث السكان ...واشتروا ثلاثة ونصف بالمائة على مدى ثلاثين عاما ... بريطانيا وبتجاربها الاستعمارية الضخمة استطاعت في مدى ثلاثين عاما أن تجعل اليهود يشترون ثلاثة ونصف في المئة وأن يصبح اليهود ثلث السكان ، وبهذا أصبحت الملكية اليهودية إلى عام 1948 ، 6 في المئة من أراضي فلسطين .

لقد خاض الشعب العربي الفلسطيني على مدى الثلاثين عاما للاستعمار البريطاني معارك ضارية وثورات شملت كل ارض فلسطين : في القدس كانت لنا ثورة في عام 1920 ، في يافا كانت لنا ثورة ، في الخليل كانت لنا ثوره سنة 1929، في صفد كانت لنا ثوره سنة 1929 ، في كل مدينة في كل قرية : رجالنا ، نسائنا ، طلابنا ، عمالنا فلاحونا حملوا السلاح كلهم وخرجوا إلى الجبال والوديان ، يقفون أمام الجيش البريطاني وأمام العصابات الصهيونية .وكانت آخر ثوراتنا التي امتدت ثلاثة أعوام من سنة 1936الى عام 1939، وسلاح شعبنا المناضل البنادق القديمة ، سلاحنا الذخائر والعتاد القديم ممّا يقع تحت أيدينا ، كان فلاحنا يبيع بقرته ليشتري بندقية حتى ينزل إلى معركة الوغى . ونحن ما خرجنا جبنا ولا استكانة ، خرجنا لأنه لم يكن هناك تكافؤ على الإطلاق بالقوى أمام تلك القوى الطاغية الباغية من بريطانيا بكل ما عندها من جيوش ...

ويجب أن نذكر أن الجيش البريطاني مارس أبشع أنواع الإرهاب ضد الشعب العربي في فلسطين ... واعدم المئات من ثوار شعبنا الذين رفضوا وجوده والغزاة الصهاينة على ارض فلسطين وامتلأت المعتقلات ...وأبيدت قرى بكاملها لأنها قاومت الجيش البريطاني من اجل الحرية والاستقلال .

سينكسر الغزاة ومن أتى بهم ... كما علمّنا التاريخ ... سيندحرون وسيلحق العار إلى يوم الدين بكل الخونة والمارقين والمأجورين .... وسنرى ذلك وليس ببعيد!!

# مائة عام على الوعد المشؤوم !!

• د. تركي صقر

كان ولا يزال ابلغ وصف لوعد وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور المشؤوم الموجه إلى زعيم الطائفة اليهودية في بريطانيا اللورد روتشيلد قبل نحو مائة عام ما قاله احدهم " وعد من لا يملك لمن لا يستحق " وطوال هذه الأعوام المائة ازداد الوعد شؤما وازداد العرب بؤسا فلا الوعد كان مجرد وعد أو حبرا على ورق بل تضمن التنفيذ بلا تأجيل ولا حكام العرب المفترض أن يعملوا على إبطاله كانوا على قدر العزم والمسؤولية والإرادة لمواجهة اخطر صك مازال يهدد وجود العرب ومستقبلهم ..

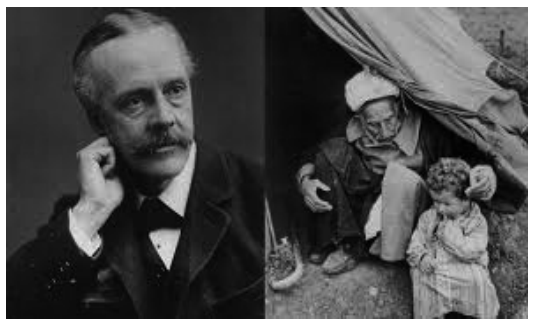

صحيح أن صاحب الوعد السيء الذكر بلفور كان احد كبار الذين يتحكمون بقرار إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس آنذاك لكن الصحيح أيضا أن العرب كانوا رغم كبر حجم إمكانياتهم البشرية والمادية مسلوبي الإرادة والقرار ولا يملكون من أمرهم شيئا بل تتنازع حكامهم الأهواء وتفتك بهم الخلافات وتمزقهم كراسي الحكم وأنانيات السلطة وتتلاعب بهم القوى الأجنبية المعادية لمصالح أوطانهم وشعوبهم وجرى تنفيذ الوعد نتيجة ذلك وتعمق أكثر مما تخيله بلفور ذاته عام 1917.

وتجدر هنا العودة إلى بعض ما ذكرته صفحات التاريخ حول كيفية حصول الحركة الصهيونية على الوعد، حيث يبدو واضحا أن هناك أسبابا عديدة أهمها نفوذ الصهيونية وغياب التأثير العربي و ضعف دور العرب في القرار الدولي ، واشتراط الحركة الصهيونية في الحرب العالمية الأولى مساندة الحلفاء في هذه الحرب، بتشكيلها فرقة عسكرية خاصة باليهود، تقاتل إلى جانب الحلفاء، ليكون بإمكانها ابتزاز بريطانيا العظمى، بإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، فيما تطوع عشرات آلاف العرب والمسلمين، في القتال إلى جانب الحلفاء، فرادا ودون شروط اوهدف، فاليهود لم تتوقف استفادتهم بالحصول على وعد بلفور، بل استفادوا أيضا من التجربة القتالية، التي وفرت لهم الخبرة العسكرية في حرب عام 1948 ضد الجيوش العربية، وعلى سبيل المثال وليس الحصر فقد خدم عيزرا وايزمن الذي أصبح فيما بعد رئيسا لإسرائيل كطيار حربي إلى جانب الحلفاء، وكان في حرب عام 1948 أول طيار قاد طائرة عسكرية إسرائيلية، ضد الجيوش العربية في حرب فلسطين والأمثلة كثيرة، لكن هناك مسارا آخر، تحاول إسرائيل واليهود إخفاؤه حاليا لأسباب معروفة، أن اليهود تعاونوا أيضا وحاربوا إلى جانب قوات ألمانيا النازية، بعد أن رسمت لنفسها سيناريوهين، فإذا انتصر الحلفاء في هذه الحرب فإنها ستحصل على وعودهم بإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، أما إذا انتصرت ألمانيا النازية التي شارك اليهود إلى جانبها أيضا في حربها ضد الحلفاء، فإنها ستحصل منهم وتطالبهم بالثمن، أما الاستفادة الأهم في إقامة إسرائيل، كانت الرواية الصهيونية التي استغلتها لكسب عطف العالم، في موضوع المحارق النازية من جهة، ويقال أن دول أوروبية عديدة، أيدت إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، للتخلص من شرهم وسيطرتهم على اقتصاد هذه الدول.

لقد جاء وعد بلفور بإعطاء اليهود وطنا قوميا في فلسطين بعد اقل من عام على الاتفاقية السرية بين بريطانيا وفرنسا المسماة سايكس بيكو التي اقتسمت تركة الرجل المريض الإمبراطورية العثمانية ورسمت حدود جديدة للمنطقة وكانت فلسطين من حصة الانتداب البريطاني ولم يأت هذا من باب المصادفة وإنما من اجل تمكين اليهود من إقامة وطن لهم فيها فكان وعد بلفور وكانت خيانة أمانة الانتداب التاريخية من حكومة صاحبة الجلالة في بريطانيا التي سلمت فلسطين للعصابات الصهيونية نهارا جهارا وشردت الفلسطينيين في كل بقاع الدنيا .

وللحقيقة والتاريخ ما كان وعد بلفور ليجد طريقه للتنفيذ بهذا الشكل المنقطع النظير لولا تواطؤ حكام عرب لتنفيذه وجعله واقعا ويقف في مقدمة هؤلاء أمراء السعودية الذين بدأت تظهر علاقاتهم الوثيقة بالكيان الصهيوني على المكشوف هذه الأيام وظهر ذلك في خضم التحالف بين الطرفين الإسرائيلي والسعودي لدعم التنظيمات الإرهابية التي تدمر الدول العربية وجيوشها المقاومة للعدو الإسرائيلي.

لقد بات معروفا أن وعد بلفور لم يكن الوعد الوحيد اليتيم الذي أعطى الضوء الأخضر لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين فقد لحق به وعد الملك عبد العزيز آل سعود بإعطاء فلسطين لليهود مقابل توفير الحماية للعرش السعودي وتم ذلك على متن الطراد الأمريكي في عرض البحر الاحمر بين الرئيس روزفلت والملك عبد العزيز وتكشف وثيقة تاريخية بخط يد الملك عبد العزيز آل سعود وليس فيها أي تزوير أو إبهام أو تشويش أو عدم وضوح، بالموافقة على إعطاء أرض فلسطين لمن أسماهم الملك السعودي المساكين اليهود، ولا نستغرب مدى عمق العروبة عند آل سعود عندما يقدمون فلسطين للمساكين اليهود متعهدين بإرضاء بريطانيا بذلك ومن أجل مصلحة سعودية ضيّقة تنازلوا عن القضية الأم وهي فلسطين لليهود والتي ما زالت منذ مئة سنة حتى الآن تشكل الجرح الأعمق للعالم العربي والإسلامي.

ومن سخرية القدر أن نرى حكام بني سعود يتباكون اليوم على العروبة في العراق واليمن وسورية ولبنان، وفي الوقت نفسه يحاربون محور المقاومة حماية لحلفائهم الإسرائيليين، وتقوية للحلف السعودي الصهيوني الذي بات يشكل الخطر الاكبر على العرب والمسلمين وما الحرب الإرهابية التكفيرية التي يمولها تمويلا كاملا النظام السعودي وينشر سمومها على أكثر من دولة عربية إلا خدمة لإسرائيل التي تريد اليمن مدمرا والعراق مدمرا وسورية مدمرة وليبيا ممزقة ومصر هزيلة ولبنان مهددا كي يبقى وعد بلفور قائما ومنتصرا وتبقى تفرح " إسرائيل " وترى الدول العربية كلها حطاما لا حول لها ولا قوة وقد دخلت العصر الحجري .

•د.حسن حميد

# من رسالة إلى تصريح.. إلى شرعة دولية!

**قرأنا كثيراً،**

وسمعنا كثيراً، وعرفنا كثيراً عن الويلات التي ألحقها أهل الاستعلاء والحراب والنفوذ والأنانية والغطرسة بشعوب الأرض جميعاً، من أطرافها الدانية إلى أطرافها البعيدة.. كواره كثيرة، وأذيات لا تصدق، ومقابر وسيعة، ومذابح ومجازر تدمي القلوب، وسرقات لا تعرف الخجل أو الخشية أو الملامة أو الندم اقترفها الغربي الأبيض الأشقر منذ الأزمنة البعيدة البعيدة، وطوال تاريخه المدوّن والمشفوه بحق البشرية، حتى بات لا تعريف له سوى أنه الدموي الباطش الباحث عن الهيمنة واخضاع الشعوب، ونهب خيرات بلدانها وثرواتها، والبحث عن الآليات الكفيلة باستتباعها لكل ما يقوله ولكل ما يراه!

ولم تكن الكواره الثقال التي حلّت بفلسطين سوى واحدةٍ من هذه الكواره الموجعة بدمويتها وآثارها الأليمة التي اقترفها البريطاني في بلادنا من دون أن يردع بالحرمات، والمقدسات، والتواريخ، والحضارة، والعمران، وحق الشعوب في الحياة بسلام وأمان، ومن دون تهديد أو إخافة!

والحديث عن ما اقترفه الغربي البريطاني في بلادنا طويل، وطويل جداً، لأن ظلمه لم يكن مرتبطاً بزمن مضى وانتهى وإنما هو مرتبط بظلم لاحق، بسبب مفاعيل آثاره التي ما زالت قائمة ومتوالدة.. وبشعة!

ونحن إن استطعنا تحديد البدايات البريطانية الظالمة.. فإننا لا نستطيع تحديد النهايات القبيحة التي أوجدها لأنها متناسلة للظلم وعلى نحو عجيب وكريه في آن. لهذا أقول وأنا أتحدث عن النكبة الفلسطينية ومآلاتها يظنُّ الظانون أن وعد بلفور الصادر سنة 1917 هو البداية لهذا السيل الدموي الذي عرفته الأرواح والنفوس والأرض الفلسطينية، لكن هذا ليس سوى ظن، لأن بدايات المشروع الصهيوني نمت وشبتْ في أحضان البيت البريطاني، قبل هذه الفاصلة الزمنية بسنوات عدة، يوم كانت بريطانيا آنذاك، أي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين.. هي الامبراطورية التي تتحكم بمقاليد العالم، العالم كلّه.

أعرف وتعرفون أن الصهاينة عرفوا مشروعهم الصهيوني في المدونات التي نُشرت في بريطانيا أولاً، وفي مثيلاتها من مدونات الغرب ثانياً، ولا سيما في فرنسا شريك بريطانيا في الدم المسفوك ظلماً! ولم يكن كتّابها من اليهود فحسب، وإنما كانوا من البريطانيين والفرنسيين والأوروبيين الغلاة الذين تبنّوا المشروع الصهيوني.

وقد راحت مقولة/ الوطن القومي اليهودي/ كصيغة للخلاص من اليهود وطردهم إلى خارج بريطانيا وأوروبا معاً.. تتردد في أروقة السياسة البريطانية، وفي المنتديات، والتجمعات العامة من أجل أمور كثيرة، منها الدعوات الدينية التي دمجت العهدين: القديم والحديث معاً وقالت بأنه لا يصح إيمان الفرد إلا بإيمانه بهذين العهدين ملازمةً، ومنها الدعوات الاقتصادية للخلاص من المنافسات اليهودية، ومضاربات اليهود المالية، ومنها الدعوات السياسية لإقامة كيان صهيوني في الوطن العربي يصير حارساً للمصالح البريطانية، وفي مقدمتها الحراسة المشددة على قناة السويس! وقد تلقف اليهود الأفكار والدعوات على اختلافها.. فنادوا بالوطن القومي اليهودي.. وعملوا عليه بكامل طاقتهم النفوذية!

وقد كان وعد بلفور حجر الزاوية الذي استند إليه المشروع الصهيوني بكليته، وقد رافقته علامات شديدة الدلالة ليصير واقعاً، من أبداها جلواً:

•الانتداب البريطاني، واحتلال اللبني للقدس في شهر كانون الأول من عام 1917.

•تعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً لبريطانيا وهو يهودي، وقد خطب في الناس، ومن شرفة بلدية القدس، أنه جاء من أجل تنفيذ وعد بلفور بحذافيره!

•تسليح اليهود، والهجرات اليهودية، والحجر على الحركة السياسية الفلسطينية، وقمع المظاهرات الشعبية، وحالات الاعتقالات اليومية، والإعدامات، ومطاردة الثوار في كل مكان، وهذه العلامات تشير بالوضوح الكامل إلى الويلات التي جرّها وعد بلفور على الشعب الفلسطيني.

ومن العجب العجاب أن الكثيرين من أبناء الأمة الذين لا نشك في وعيهم ووطنيتهم لم يتفطنوا إلى المخاطر التي حفل بها وعد بلفور كما تفطن لها أبناء الشعب الفلسطيني الذين خرجوا إلى الشوارع في مظاهرات صاخبة رفضاً له، بل إن الكثيرين من أبناء الأمة تركوا وعد بلفور كمّاً مهملاً، أو عدّوه حالاً ثانوية.. ولم يلتفتوا إلى شروره التي راحت تتزايد مع الأيام، ولعل أهمها وبالتتالي الزمني:

•الجسارة البريطانية على إصداره في تلك الظروف التي كانت السياسة البريطانية فيها تَعِدُ العرب بالحرية، والاستقلال، والنهضة.

•قيام بريطانياً عملياً بإيجاد الآليات لتنفيذ هذا الوعد على الأرض الفلسطينية منذ لحظة اندفاعتها الانتدابية الأولى لتكون فلسطين تحت يدها مباشرة بعد أن كانت كل بلاد الشام وفقاً للحوارات التي دارت بين السيدين سايكس وبيكو من حصة المحظية الثانية فرنسا.

•أما الآلية الأكثر خطورة، فهي المتمثلة بصبغ بريطانيا وعدها بالصبغة الدولية عندما دمجت نصه كاملاً في صك الانتداب الذي صدر عن عصبة الأمم المتحدة عام 1922، وبذلك تطورت المقولة البريطانية المنادية بـ (وطن قومي لليهود) من رسالة موجهة إلى روتشيلد اليهودي لإعلامه بتعاطف بريطانيا مع اليهود إلى تصريح سياسي، إلى وعد عقائدي، إلى شرعة دولية.. وهذا ما جعل هذا الوعد جريمة بريطانية ليس بحق الفلسطينيين وحدهم، بل بحق الإنسانية جمعاء! وبذلك بات النضال ضده هو حق مشروع لكل أحرار العالم لأنه يمثل طغيان الجبروت والباطل على العدالة والحق!

وبعد، وبكلمة واحدة، كل ما حدث في فلسطين داخل قراها ومدنها من ويلات ونكبات، وكل ما جرى من دماء عزيزة طاهرة، وكل ما تجرعناه من آلام وأسى، وكل ما عرفناه من مظلومية... كان وعد بلفور علامته الشائهة الأولى، وسببه الأول، وكانت بريطانيا الجهة الظلوم الأولى أيضاً.. لأن هذا الوعد البائس هو رأس المشكلة الفلسطينية، وهو حال التمظهر الدولية الأولى التي أدّت إلى ذيولها الراشحة دماً وقهراً وظلماً، وهو لطخة العار الكبيرة في جبين بريطانيا، إن بقي لها جبين، التي تدل عياناً على عنصريتها وكراهيتها التي لا تماثلها سوى تلك العنصرية الحاقدة، والكراهية القاتلة، والجرائم البشعة التي عرفتها بلادنا إبان حروب الفرنجة... حين أغرقت البلاد بالدم والويلات مثلما هي البلاد الفلسطينية اليوم غارقة بالدم والويلات بسبب تصريح كان أشبه بالمزحة البريطانية تجاه الإلحاح اليهودي/ الصهيوني، لكنه صار، وبالدعم البريطاني، شرعية دولية أدّت إلى نكبة شعب، وسرقة تاريخ لا تماثلهما سوى الأفعال القبيحة التي حدثت تجاه الهنود الحمر وحضارتهم!

فهل البريطانيون والصهاينة هم ورثة الممارسات الهمجية الدموية لحروب الغرب عامة وحروب الفرنجة خاصة؟! الجواب: بلى!

▪Hasanhamid55@yahoo.com

# بمناسبة مئوية وعد بلفور
# عدم شرعية الوعد المشؤوم

• د.غازي حسين

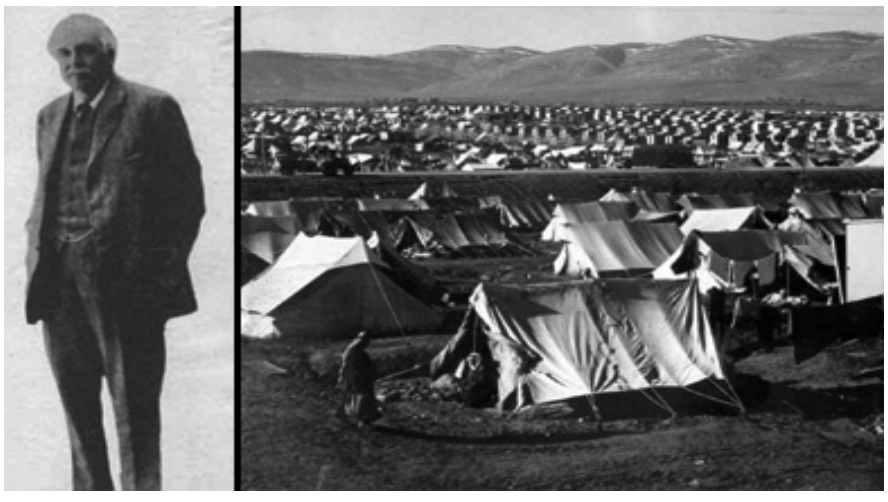

يعدُّ وعد بلفور جريمة عظمى ارتكبتها الحكومة البريطانية بحق شعبنا العربي الفلسطيني في حل المسألة اليهودية في أوروبة على حسابه وخدمة مصالحها الاستعمارية والمصالح الصهيونية في الوطن العربي.

ولا يزال شعبنا العربي الفلسطيني يعاني من نتائج هذا الوعد الاستعماري وغير القانوني ونظام الانتداب البريطاني وقرار التقسيم غير الشرعي واستغلال الدول الغربية والصهيونية العالمية معزوفتي اللاسامية والهولوكوست لإقامة الكيان الصهيوني وترحيله لشعبنا العربي الأبي وإشعال حربي 1948 و1967 وارتكابه للنكبة المستمرة والتطهير العرقي.

ونستذكر في هذه الذكرى الأليمة تقرير كامبل لعام 19.7 واتفاقية سايكس بيكو لعام 1916 وقرار فصل سورية الجنوبية عن سورية الأم وال 74 مجزرة التي ارتكبتها العصابات اليهودية الإرهابية المسلحة على غرار مذبحة دير ياسين ومصادرة الأراضي الفلسطينية وتهويدها وتدمير القرى والبلدات والمدن وإقامة المستعمرات اليهودية على أنقاضها

ويخالف هذا الوعد الاستعماري المبادىء الأساسية في القانون الدولي وعلى رأسها حق الشعوب والأمم في تقرير مصيرها والاستقلال والسيادة الوطنية

أخذت بريطانيا بكل ما لديها من أساليب للسيطرة على فلسطين، فوجدت في الحركة الصهيونية ضالتها المنشودة، كما رأت الحركة الصهيونية بدورها في بريطانيا البلد الوحيد في ذلك الوقت الذي بمقدوره أن يساعد الحركة الصهيونية بعد فشل مساعيها لدى تركيا وألمانيا وروسيا وفرنسا وبإقامة "إسرائيل" في فلسطين العربية.

وجرى الاتفاق بين حاييم وايزمان زعيم الحركة الصهيونية والمسؤولين البريطانيين على أن تتعهد بريطانيا بمنح فلسطين لليهود مقابل أن تعمل الحركة الصهيونية على طلب فرض الانتداب البريطاني عليها. وتعهد وايزمان بتجنيد ما لدى الصهيونية من نفوذ سياسي واقتصادي لفرض الانتداب البريطاني على فلسطين.

وعندما تولى لويد جورج رئاسة الوزراء تحمّس لوضع فلسطين تحت السيطرة البريطانية وذلك للمحافظة على المصالح البريطانية في الشرق الأوسط وبشكل خاص قناة السويس وتأمين مواصلات بريطانيا بالهند وجنوب غرب آسيا، ولان تأسيس الدولة اليهودية سيحول دون تحقيق الوحدة العربية التي تهدد مصالح الاستعمار البريطاني في المنطقة.

وهكذا تلاحمت مصالح الاستعمار البريطاني والصهيونية وتم تجسيد هذا التلاحم في وعد بلفور الاستعماري وغير القانوني.

سلم الصهيوني وايزمان بتاريخ 18 آب 1917 مسودة الوعد إلى بلفور وزير الخارجية البريطاني ليعرضها على مجلس الوزراء وجاء فيها :

" -1 تقبل حكومة صاحب الجلالة المبدأ القائل بوجوب إعادة قيام فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي.

-2 ستنسق جهودها لتحقيق هذه الغاية مع المنظمة الصهيونية العالمية ". (2)

وعرض بلفور صيغة الوعد عدة مرات على مجلس الوزراء إلى أن وافق عليها المجلس في التاسع من تشرين الأول عام 1917واعترفت بريطانيا رسميا في الوعد بتاريخ الثاني من تشرين الثاني بشكل رسالة ووجهها بلفور إلى المليونير اليهودي روتشيلد. وجاء في هذه الرسالة ما يلي: "إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف على تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، على أن يفهم جلياً انه لن يؤتى بعمل من شانه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي يتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ". (3)

إن هذه الرسالة التي وجهها بلفور إلى المليونير روتشيلد لا تعتبر في نظر القانون الدولي تصريحا أو معاهدة دولية لأنها وحيدة الطرف ولا قيمة حقوقية لها.

فالقانون الدولي يعَرف التصريح بأنه يصدر عن دولتين أو أكثر تحددان به موقفهما من قضايا سياسية أو اقتصادية أو حقوقية معينة ووجهات النظر في هذه القضايا.

ووعد بلفور لم يكن اتفاقاً بين دولتين وإنما عبارة عن تصريح وحيد الطرف أعطي لشخص ليست له صفة دولية!

والتصريح لم توقع عليه شخصيتان حقوقيتان دوليتان ولم يوقع عليه رسميون فاللورد روتشيلد شخص عادي ليس له صفة حقوقية دولية.

وأما فحوى رسالة بلفور فهو مخالف لأبسط مبادئ القانون الدولي وحتى الوعود الرسمية التي وعدتها بريطانيا للعرب كما إن فلسطين ليست بأرض بريطانية وسكانها ليسوا برعايا بريطانيين فلا يحق لبريطانيا أن تنتزع فلسطين من أكثرية سكانها الساحقة لتعطيها لأقلية مستوردة من خارج البلاد.

> أخذت بريطانيا بكل ما لديها من أساليب للسيطرة على فلسطين، فوجدت في الحركة الصهيونية ضالتها المنشودة.

وخلال انعقاد مؤتمر السلام عام 1919 في باريس طالبت الحركة الصهيونية بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني كي يتم تحقيق وعد بلفور وقد مت مشروعاً لنظام الانتداب في فلسطين.

وأعلنت عصبة الأمم صك الانتداب على فلسطين بتاريخ 6 تموز 1921، وصودق عليه في 24 تموز عام 1922، ووضع موضع التنفيذ في 29 أيلول من نفس العام، وجاء في نص المادة الثانية من صك الانتداب ما يلي:

"تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقا لما جاء بيانه في ديباجة هذا الصك، وتكون مسؤولة أيضا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بغض النظر عن الجنس والدين".(4)

وهكذا استطاع الاستعمار والصهيونية تجسيد أهدافهما في وعد بلفور ونظام الانتداب الذي تضمن تنفيذ هذا الوعد.

إن نظام الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى كان وسيلة من وسائل الاستعمار لإعادة توزيع المستعمرات ومناطق النفوذ التي كانت خاضعة تحت السيطرتين التركية والألمانية وكانت عصبة الأمم أداة في يد الدول الاستعمارية لخدمة مصالح هذه الدول.

وعينت بريطانيا الصهيوني هربرت صموئيل كأول مندوب سامي على فلسطين لكي يعمل على خلق أجواء لتنفيذ وعد بلفور وإقامة الدولة اليهودية.

وخلال فترة الانتداب عملت بريطانيا على جعل الوكالة اليهودية حكومة داخل حكومة وفتحت أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وشجعت الصهاينة على الاستيلاء على الأراضي العربية وسمحت للوكالة اليهودية بإنشاء قوات مسلحة كعصابة الهاغاناه وشيترن والأراغون.

وكانت قوات الانتداب البريطاني تقمع انتفاضات الشعب العربي الفلسطيني بمنتهى الوحشية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية خرجت بريطانيا من الحرب أضعف مما كانت عليه بعكس الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت أقوى مما كانت عليه ولاحظت الحركة الصهيونية مركز بريطانيا الآخذ في التدهور فتوجهت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وارتمت في أحضان الاستعمار الأمريكي وحولت مركزها من لندن إلى واشنطن واستغل الاستعمار الأمريكي هذا التحول واخذ يتدخل في القضية الفلسطينية لصالح الحركة الصهيونية العالمية وصالح الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط

وأخذت الولايات المتحدة تزيد من اهتمامها بالشرق الأوسط لوجود كميات هائلة من النفط ولموقعه الاستراتيجي الهام وأخذ النفوذ الأمريكي يزداد في المنطقة بينما أصبحت فرنسا وبريطانيا عاجزتين عن المحافظة على مصالحهما الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة.

انطلق وعد بلفور الاستعماري، ونظام الانتداب البريطاني، الذي كان شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى من الأطماع. والخرافات والأكاذيب التي رسخها كتبة التوراة والتلمود لإقامة دولة اليهود في فلسطين العربية، لخدمة مصالح الاستعمار البريطاني والصهيونية العالمية وعرقلة الوحدة العربية ومعاداة العروبة والإسلام.

وتستند الأمة العربية في موقفها من عروبة فلسطين إلى الأسباب الآتية :

•الحق التاريخي للعرب منذ بدء التاريخ وحتى اليوم فالعرب سكان فلسطين الأصليون وأصحابها الشرعيون.

•بطلان وعد بلفور ونظام الانتداب البريطاني.

•عدم شرعية تقسيم فلسطين.

•حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، وحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم واستعادة أرضهم وممتلكاتهم انطلاقا من مبادئ القانون الدولي والعهود والمواثيق والقرارات الدولية، وأسوة في التعامل الدولي.

بنَت الأمة رفضها للتقسيم لاعتبارات تاريخية وقانونية واقتصادية وجغرافية وقومية، لأنه جاء نتيجة تخطيط وتنسيق وتعاون استعماري – صهيوني موجه ضد العرب لتقويض عروبة فلسطين، وإنشاء دولة لليهود غريبة عن المنطقة، دخيلة عليها ومعادية لشعوبها وصديقة للدول الاستعمارية.

وتصر الأمة على أن فلسطين ارض عربية، وان وعد بلفور ونظام الانتداب باطلان، لأن فلسطين ليست بأرض بريطانية كي تمنحها بريطانيا إلى اليهود الغرباء عنها والدخلاء عليها.

لقد أصبح الثاني من تشرين الثاني عام 1917 أهم حدث أدى الى تأسيس الكيان الصهيوني على الرغم من أن الوعد غير قانوني وغير شرعي وباطل وما بني على باطل فهوباطل مهما طال الزمن.

# مئة عام يا بلفور

• عدنان كنفاني

هي بريطانيا التي كانت عظمى، إمبراطورية استعمرت أكثر دول العالم، وكانت الدولة التي لا تغيب عنها الشمس، ومنذ صدر التاريخ الذي يعتبر حديثاً، قبل الحرب العالمية الأولى

كان لبريطانيا الدور المحوري في قيادة العالم، واستطاعت بحنكة سياسييها أن تستثمر لها مصالح حتى من خلال أحداث الحرب العالمية الأولى الطاحنة التي أودت بملايين البشر بين العامين 1914/1918، وعلى قاعدة استعمارها لكثير من الدول، وانتشار مواطنيها جيوشاً ومستثمرين وسياسيين انتشاراً واسعاً ما فرضته الحرب عليها وعلى دول محور الحلفاء، بدأت تتقلّص سطوتها الاحتلالية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية استعداداً لتأخذ دور بريطانيا في قيادة العالم كقطب متفرّد، وبدأت بريطانيا بالفعل تنسحب تدريجيا من كثير من الدول التي كانت تحت سيطرتها بالكامل، لكن المصيبة التي ما زالت تفرز تداعياتها حتى الآن، أن انسحابها من أي دولة لم يكن كاملاً، بل كانت، وعن قصد، تترك مناطق في تلك الدول "مسمار جحا" كما يقولون، وقابلة للاشتعال في أيّ لحظة، وتعيش التوتر والقلق في كل مرحلة، وتخفّض بشكل واضح من قدرتها على التطور، وتفعيل السيادة الكاملة على أراضيها.

ومن خلال تلاقي مصالح دولية واستراتيجية في ذلك الوقت الدقيق، فقد كانت بريطانيا إبان دخولها الحرب تلك بحاجة إلى الدعم اليهودي في أوروبا، مالياً وسياسياً وإعلامياً وعلمياً أيضاً لما عرف عن اليهود من خبث سياسي وإدارة أموال واستثمار مشاريع، وتقبّلهم الانبطاح أمام أي إغراء يحقق لهم بعث الحياة في مشروعهم الاحتلالي إقامة دولة كهدف عام، "وطن قومي لليهود على أرض فلسطين"، لم تكن الأهداف حينذاك واضحة وصريحة المعالم، لكنها كانت، وفي كل وقت ومرحلة وصراع، تعمل على إقامة " دولة يهودية عنصرية".

> لقد تبنّت بريطانيا، ومن أجل مصالحها الآنية في ذلك الوقت، واللاحقة فيما بعد المشروع اليهودي الصهيوني

لقد تبنّت بريطانيا، ومن أجل مصالحها الآنية في ذلك الوقت، واللاحقة فيما بعد المشروع اليهودي الصهيوني بعد أن فشلت محاولات "هرتزل" جرّ الامبراطورية الألمانية، والامبراطورية العثمانية "تركيا" للحصول على دعمهما، وكانت الامبراطورية البريطانية هي الأقدر على منح هذا التفوّق لليهود في تلاقي واضح للمصالح الاستعمارية، وبخاصة بعد تغلغل اليهود في مفاصل دولة بريطانيا، وقد وصل بعض أفراد من اليهود إلى مواقع سياسية أوروبية هامة ففي العام 1858 صار اليهودي ليونيل روتشيلد عضواً في البرلمان البريطاني، كما وصل في العام 1880 يهودي آخر رئيساً لبلدية لندن، وفي الفترة نفسها اعتلى اليهودي البريطاني "بنيامين دزرائيلي" كرسي رئاسة الوزراء البريطانية مرتين، وكذلك التغلغل في اقتصاد بريطانيا، وفي الإعلام مما ثبّت لليهود موقعا متميّزاً بالمشاركة الفاعلة في القرارات السياسية الاستراتيجية البريطانية، ومما سهّل على اليهود استغلال السياسيين البريطانيين من أجل مصالحهم، وقبل أن تنقشع غيوم الحرب العالمية الأولى، وظهور بوادر انتصار الحلفاء، وبريطانيا العمود الفقري في ذلك "الحلف الدولي"، نفّذت بريطانيا وعدها لدعم اليهود، ومن منطلق أنها "الحاكم بأمره والمالك" لأرض فلسطين وأرسل اللورد " آرثر جيمس بلفور" الذي سبق وكان رئيسا لوزراء بريطانيا في الفترة بين 1902 وحتى 1905، "ومن الغريب أنه كان من أشد المعادين لليهود عندما تولى رئاسة الوزارة البريطانية، هاجم اليهود المهاجرين إلى إنجلترا لرفضهم الاندماج مع السكان واستصدر تشريعات تحد من الهجرة اليهودية لخشيته من الشر الأكيد الذي قد يلحق ببلاده بسببهم"، ولكن عندما أصبح فيما بعد، وزيراً لخارجية بريطانيا، ولأسباب سياسية استعمارية تقدم بوعده المشؤوم في نص رسالة إلى اللورد " ليونيل وولتر دي روتشيلد" وهو من كبار مؤسسي الحركة الصهيونية رسالة عرفت فيما بعد (بوعد بلفور) تسمح بريطانيا العظمى فيه بإقامة وطنا قوميا لليهود في فلسطين.

ولا بد لنا ونحن في هذا السياق أن نمرّ بكثير من التروي على السياسة الخبيثة التي كان يتبعها زعماء اليهود الصهاينة من أجل تمرير مقاصدهم، وقد توسّلوا بداية أن تتبنى الامبراطورية الألمانية مشروعهم، وكتب "هرتزل" رسالة إلى دوق بادن الكبير في العام 1898 أقتطف منها ما يفيد الشرح، جاء في مقطع منها: (أفكر أن نجتهد أكثر حتى نحصل على حماية الإمبراطورية الألمانية، فهناك ميل في سياسة ألمانيا للتوصل إلى موطئ قدم لها في الشرق وهناك اهتمام صاحب الجلالة القيصر بأرض أجدادنا اهتماماً دينياً وسياسياً).

وعندما لم يجد قبولا علنيا من حكومة ألمانيا انقلب متوجها إلى بريطانيا باعتبارها القوة الإمبريالية الصاعدة التي يمكنها أن ترعى المشروع الصهيوني، وكان قد رفض حمايتها في خطابه للألمان، وقد جاء في رسالة منه إلى لانسدون "البريطاني" في العام 1902: (هناك حوالي عشرة ملايين يهودي في العالم لا يستطيعون أن ينتموا إلى بريطانيا علناً، إنما سينتمون إليها بقلوبهم إذا هي قامت بحماية الشعب اليهودي، وفي لحظة تستطيع أن تعتمد على عشرة ملايين موال مخلص لها في جميع أنحاء العالم وان كان ذلك في السر، بعضهم مجرد بائعي إبر وخيطان في قرى الشرق الصغيرة، ولكن البعض الآخر تجّار كبار وأصحاب مصانع ومدراء بنوك وعلماء وفنانون وصحفيون وأصحاب أعمال أخرى، جميع هؤلاء سيكونون رهن إشارة الأمة العظيمة التي ستمهد لهم المساعدة المطلوبة، سيكون لإنجلترا عشرة ملايين عميل من أجل عظمتها وسيطرتها وهذا الولاء لابد أن يكون على الصعيدين السياسي والاقتصادي.)

> هذه الإغراءات التي قدّمها هرتزل، ممثلاً للحركة الصهيونية إلى بريطانيا لاقت الكثير من الترحيب،

هذه الإغراءات التي قدّمها هرتزل، ممثلاً للحركة الصهيونية إلى بريطانيا لاقت الكثير من الترحيب، وبخاصة المجهود العلمي الذي أفاد بريطانيا كثيرا، وروّجت له، عندما اكتشف العالم اليهودي "حاييم وايزمان" مادّة الأسيتون الحارقة إلى جانب اكتشافات ومخترعات أخرى، وهو زعيم صهيوني، وسياسي مخضرم قرّبته شخصياً من القيادات السياسية والعسكرية البريطانية، وبخاصة من اللورد بلفور ولم يكف عن الطلب منهم الدعم والمساعدة على إقامة وطناً قومياً لليهود في فلسطين، ومن أجل تبادل المصالح كان بلفور يعتقد أن للصهيونية قوّة تأثير في السياسة الدولية، وقادرة على إقناع الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت "ويلسون" للدخول في حلف مع بريطانيا شريكة في الحرب العالمية الأولى، وفي القضاء على الامبراطورية العثمانية.

لابد لنا أن نلقي بكل هذه المعلومات الإعلامية جانبا لندخل إلى صلب الأسباب التي هيأت الظروف ليس لمنح هذا الوعد من قبل بريطانيا لليهود، بل لاحتلال فلسطين كهدف استراتيجي وحلم راود الغرب، ولابد أن نستند إلى الحقائق التاريخية، فقد كان الهمّ الأول يكمن في زرع "كيان"، أو جسم مختلف في فلسطين التي تعتبر الجسر الذي يوصل بين قارتين، وقد جاء في توصية مؤتمر لندن "إن إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البرى الذي يربط أوربا بالعالم القديم ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة، وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها".

كما أن "هرتزل" كان يؤمن ويقول إن العنصر الحضاري الذي يمكنه أن يحتل فلسطين هم اليهود، ويجب أن تُحتل لأنها الطريق إلى اوفير، ("أوفير" أرض ورد ذكرها في التوراة، تقع في جنوب أو في جنوب شرق فلسطين، يروى أن سفن سليمان أبحرت مع سفن الفينيقيين إليها من عصيون جابر على رأس خليج العقبة، لتعود بكميات كبيرة من الذهب والأحجار الكريمة وخشب الصندل، وهناك من يقول بأن تحديد موقع أوفير جغرافياً، إما في الهند، أو في أفريقيا، أو في بلاد العرب)، ويقول: على أوروبا أن تشجع اليهود على الاحتلال أكثر من غيرهم، وربما كان هذا التشجيع ليس لأن لهم الحق التاريخي الذي يضمنه لهم أقدس كتب البشرية، وإنما بسبب الشعور السائد في كل مكان، شعور العمل على إخراج اليهود لأن أكثر الدول الأوربية تحبذ هجرة اليهود إلى فلسطين لتتخلص من العرق السامي، وإذا كنتم ترون أن بقاءهم هنا "أي في بريطانيا" غير مرغوب فيه، فلا بد من إيجاد مكان آخر يهاجرون إليه دون أن تثير هجرتهم المشاكل التي تواجههم هنا، ولن تبرز هذه المشاكل إذا وجد وطن لهم يتم الاعتراف به قانونيا وطنا يهودياً.)

ويقول حاييم وايزمن: "في حال وقوع فلسطين في دائرة النفوذ البريطاني، وفي حال تشجيع بريطانيا استيطان اليهود هناك.. فستستطيع خلال عشرين أو ثلاثين سنة من نقل مليون يهودي أو أكثر إليها فيطورون البلاد ويشكلون حارساً فعالاً يحمي قناة السويس".

في كل هذا الحراك السياسي التآمري على فلسطين، والمنطقة، لم يخرج رد فعل مهم من أي دولة عربية، فقد كان التشرذم العربي على أشده بعد طعنة الغدر التي سددتها بريطانيا للعرب بالتنصل من وعودها لهم بإقامة دولة عربية كبرى "مملكة" ذات سيادة ومستقلة بعد التخلّص من الحكم العثماني، يكون الشريف حسين ملكًا عليها، وتضم هذه المملكة الحجاز والعراق وسورية والأردن وعاصمتها مكة المكرمة.

وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وانتهت في العام 1918، وتمت هزيمة الدولة العثمانية، وجرى تقسيم العالم العربي الذي كان خاضعاً للدولة العثمانية بين الحلفاء المنتصرين فيما عُرف بالانتداب..

وأصبحت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني المباشر، وأعلنت بريطانيا بخبث المستعمر أنها لا تحتل فلسطين، بل هو انتداب وإدارة مرحلة، وإلى أجل محدد جعلوه على مدى 30 سنة، ينتهي في الرابع عشر من شهر أيار 1948، اليوم الذي حدد لإعلان دولة "إسرائيل"..

لا شك في أن صيغة الوعد كما ورد في نص الرسالة لا تكتفي بأنها تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود، وليس هدفاً إنسانياً، وليس في إحساس بلفور العميق بالشفقة على اليهود بسبب ما عانوه من اضطهاد، بل هو هدف سياسي استعماري، ومن أصدر هكذا وعد لن يكتفي به كوعد، بل من الواضح أن بريطانيا ستبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف، سياسيا وعسكريا وإعلاميا ودعما غير محدود، ونستطيع أن ندرك ذلك من خلال قراءة ترجمة نص الرسالة التي تضمّنت الوعد.

بقي أن نقول، ونحن نعيش ذكرى هذا الوعد الغادر، أنه وعد على ورق لا يمكن أن يكون وثيقة أبدية مسلطة على رقاب شعب وأرض فلسطين، وأننا نستطيع أن نلقي بهذا الوعد في مزابل النسيان إذا ملكنا قرارنا الوطني المستقل، وسلكنا الطريق المقاوم مع عدو لا يفهم غير لغة القوة، "وما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد بغير القوة".

# تبعات الوعد المشؤوم ..

• د. اسكندر لوقـا

"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وسوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف. وليكن مفهوما بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين أو بالحقوق والأوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في أي دولة أخرى ."

هذا النص الموثق بعث به آرثر جيمس بلفور (1848-1930) وزير خارجية بريطانيا في رسالة مؤرخة بتاريخ 2 تشرين الثاني عام 1917 إلى اللورد ليونيد روتشيلد، 1868 – 1937المسؤول عن فروع انكلترا وزعيم الطائفة اليهودية في انكلترا ذاتها بعد سلسلة من المفاوضات التي أجراها مع حاييم وايزمن أول رئيس لإسرائيل فيما بعد وختمها مخاطبا إياه بقوله: "أكون شاكرا لو تفضلت بإبلاغ هذا التصريح إلى اتحاد الهيئات الصهيونية".

هذا التصريح عرف باسم: وعد بلفور ؟

طبعاً لم يتأخر روتشيلد في نقل الرسالة إلى أصحابها ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت مأساة الشعب العربي في فلسطين التي نكبت بعد سنوات قليلة لصدور الوعد المشؤوم بقيام دولة الكيان الصهيوني فوق أرضها في العام 1948 . وطبعا أيضا لم يكن صدور هذا التصريح رهن زمان صدوره ، فقد كان مردّ ذلك إلى سلسلة من المؤتمرات التي سبقت صدور الوعد ومهدت له ، وفي مقدمها المؤتمر الذي عقد في التاسع والعشرين من شهر آب عام 1897 في مدينة بال السويسرية ، وفيه اتخذ قرار إنشاء وطن قومي

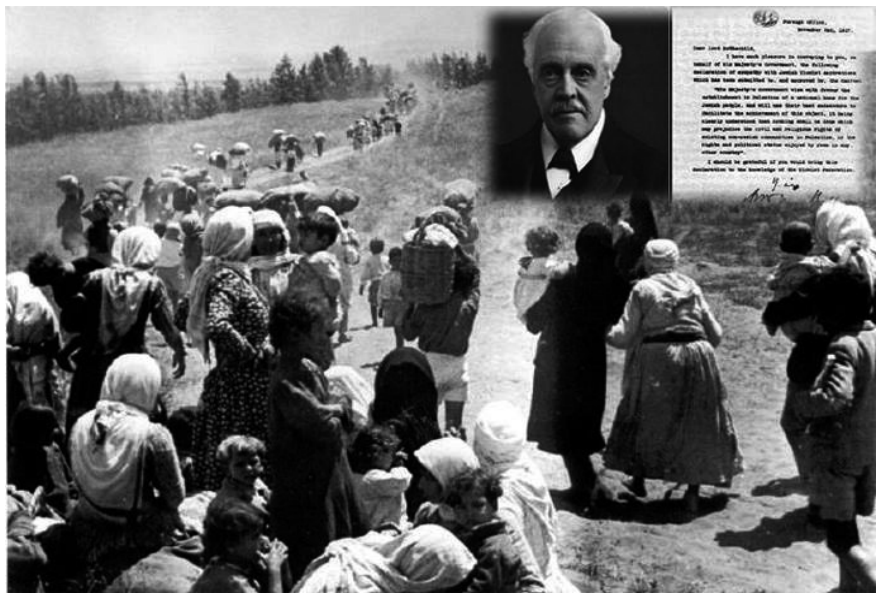

لليهود واختيرت فلسطين مكانا له ، تبعا لادعاء اليهود بأن الله اختارها كي تكون لهم أرض الميعاد.

وعملا بوعد بلفور بأن حكومة جلالة الملك لن تقوم بشيء من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين، فقد قامت (إسرائيل) بمهمة المساس بحقوق عرب فلسطين ، بشتى الطرق، ومنها المجزرة التي ارتكبتها بحق أهل فلسطين بعد مرور يوم واحد على ذكرى الوعد المشؤوم في 3 تشرين الثاني عام 1956 حيث ارتكبت مجزرة خان يونس المشهورة في الأرض المحتلة وذلك بإطلاق النار على سكان البلدة من دون تفريق فقتل أكثر من 500 من سكانها وكانوا جميعا غير مسلحين . وفي اليوم نفسه ارتكبت قوات الاحتلال الصهيوني سلسلة من المجازر ضد العرب المقيمين في معسكر المغازي ومعسكر النصيرات ودير البلح بما في ذلك القيام بأعمال السلب والاغتصاب بالقوة.

وثمة سلسلة من الاعتداءات لا تحصى التي طالت سكان فلسطين، منذ أن قيض لها أن تكون رهن سياسية العدو المناوئة لكل تطلعات العرب ، داخل الأرض المحتلة وخارجها على السواء .

لقد كان صدور الوعد المشؤوم في العام 1917 ليس عبثا . كان ذلك تمهيداً لكسب ود اليهود إلى جانب بريطانيا في حربها ضد الدولة العثمانية في أثناء الحرب العالمية الأولى الممتدة من عام 1914 إلى عام 1918 ، وهو عام نهاية الوجود العثماني في المنطقة عموماً. وبهذا كان الوعد هدية مسبقة من جانب بريطانيا ليهود العالم كافة .

وفي سجل القضية الفلسطينية يرد أن رئيس الحكومة البريطانية ألقى بعد مرور خمسة أيام فقط على صدور وعد بلفور ، ألقى بيانا في مجلس العموم البريطاني قال فيه إن بريطانيا خاضت الحرب إلى جانب دول الحلفاء لتخليص البلاد التي خضعت للاحتلال العثماني من الاستعمار وأن حكومته تؤمن بحق شعوب البلاد المحررة إقامة حكومات وإدارات وطنية. وكانت فلسطين من بين الأراضي المعنية في بيانه وكان ثمة يهود بين سكانها.

وهذا ما كان أعطى اليهود فرصة مطالبتهم بوطن خاص بهم لأنهم ، بحد زعمهم، أسهموا في تحقيق النصر لصالح بريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى .

ومن البديهي القول إن الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وبتشجيع مباشر من زعماء بريطانيين وأمريكيين ساعدت في دعم بقاء فلسطين في قبضة الصهيونية العالمية، مع التذكير بأن المؤتمر اليهودي الأمريكي الذي عقد في الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول من عام 1960 أعلن تأكيد أمريكا التزامها بحماية أمن (إسرائيل) واعتبار وعد بلفور أمانة في أعناق الإدارات الأمريكية في المستقبل، وكما نرى فإن المستقبل لم يخيب أملهم كما نعتقد .

وسيبقى الوعد المشؤوم ، وعد بلفور ، مصدر قلق ليس لعرب فلسطين فحسب بل للإنسان العربي أينما وجد ، لما له من تبعات على الأرض يصعب على المرء أن يتنبأ متى تزول .

# الوعد المشؤوم

•نبيل فوزات نوفل

منذ عام 1907 ،قررت الدول الاستعمارية في مؤتمر كامبل الهيمنة على الوطن العربي ،وفي سبيل ذلك اتخذوا قرارات خطيرة تتعلق بالوطن العربي أخطرها

إقامة كيان غريب يفصل مشرق الوطن العربي عن مغربه ومنع قيام أي شكل من أشكال الاتحاد بين أجزاء الوطن العربي وعندما وقعت الحرب العالمي الأولى عام 1914م ألحقت الخسائر الاقتصادية بالدول الاستعمارية وخاصة بريطانيا وفرنسا فاستغلت الحركة الصهيونية ذلك وأغرقت هذه الدول بالديون ،فالتقت المصالح الاستعمارية في الهيمنة على الوطن العربي مع رغبة الصهاينة في احتلال فلسطين.

ولقد أدركت الصهيونية أن فرصتها سانحة نظراً للظروف التي أفرزتها الحرب العالمية الأولى فتبنى الصهاينة سياسة ما يسمى الهجرة لفلسطين وبدؤوا ببناء المستوطنات وشراء

الأراضي، ودعم البريطانيون وبعض الأوروبيون الهجرة المنظمة الفردية والجماعية، وانتظر الصهاينة عام 1917 للحصول على وعد بلفور الذي ضمنوه صك الانتداب عام 1922م وبذلك حصلت الصهيونية على تعهد دولي بدعم ادعائها الباطل وهي التي لا تملك أي سند قانوني يخولها احتلال فلسطين . ففي الثاني من تشرين الثاني عام 1917م أعلنت بريطانيا على لسان بلفور أمين سر الدولة البريطانية في وزارة الخارجية البريطانية في رسالة إلى اللورد روتشيلد أحد ممولي الصهاينة وزعمائهم وعدها المشؤوم والذي جاء فيه "إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين،وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية" .

إن هذا الوعد يعد ،أغرب وأبشع عمل في التاريخ الإنساني، حيث أعطت دولة الانتداب التي لاتملك حق التصرف في الأراضي المنتدبة عليها أرضاً لغزاة لا يستحقونها ،وشردت شعباً من أرضه ، فأعطت حقا لغير مستحقيه، وحرمت حقاً لمستحقيه فكانت بريطانيا المجرم الأول بحق شعبنا العربي عامة والفلسطيني خاصة .

ويؤكد تاريخ بريطانيا في منطقتنا دورها التآمري على شعبنا العربي في فلسطين حيث ساهمت في رعاية ودعم الصهاينة لإقامة كيانهم العنصري الصهيوني في فلسطين عام 1948م ،فدعمت العصابات الصهيونية المجرمة بالسلاح ، ومارست الضغوطات على عرب فلسطين وسهلت الغزو الصهيوني المنظم ، وابتدعت القوانين التي تخدم المشروع الصهيوني .وهيأت الظروف في الأمم المتحدة لتصدر القرارات التي تعترف بقيام هذا الكيان المصطنع فاستثمرت بريطانيا انتدابها على فلسطين لتهيئة كل الظروف التي تضعف العرب، وتشتتهم ،وتقوي من الوجود اليهودي والصهيوني في فلسطين ،في ظل غياب المبادئ والأخلاق السائدة آنذاك في العلاقات الدولية.

لقد جاء هذا الوعد نتيجة النشاط الكبير الذي بذله قادة الصهيونية وعلى رأسهم حاييم وايزمن ،والذي وجد في بلفور أداة طيعة بيد اليهود ،فتلاقت المصالح الاستعمارية مع الصهيونية في إقامة هذا الكيان ليكون كلب حراسة المصالح الاستعمارية في المنطقة .

وبعد الحرب العالمية الثانية وبروز الولايات المتحدة الأمريكية دولة عظمى منتصرة اتجه اليهود لأمريكا بعد ان تراجع الدور البريطاني وبدأت الإمبريالية الأمريكية الجديدة برعاية ودعم المشروع الصهيوني، وأصبح استمرار هذا الكيان وحمايته وتقويته استراتيجية ثابتة لكل الإدارات الأمريكية ومرتبط بالأمن القومي

الأمريكي نتيجة لهيمنة القوى التلمودية على مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ،وارتبط وجود واستمرار هذا الكيان بالوجود الأمريكي نفسه حيث أضحى قاعدة عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط تهدد بها أمن واستقرار المنطقة والدول التي لا تخضع للهيمنة والتعليمات الاستعمارية والتي قد تهدد الوجود الصهيوني في فلسطين.

إن مرور ما يقارب المئة عام على هذا الوعد وتحققه في فلسطين جاء نتيجة التآمر للدول الاستعمارية على وطننا العربي وأطماعهم في نهب ثرواته،وجاء ايضاً نتيجة تشظي العرب وانقسامهم وضعفهم وتناحرهم وتبعيتهم للدول الاستعمارية ،وتآمر بعضهم على شعوبهم وخاصة دويلات الخليج العربي التي ساهمت في تمزق العرب وصراعاتهم واقتتالهم ومنع تطورهم ،ودعم الحركات التكفيرية والظلامية المعادية للتقدم والتحرر وللمشروع القومي العربي النهضوي المقاوم ،فكانت دويلات الخليج العربي وعلى رأسهم بني سعود المساهم الأكبر في استمرار هذا الكيان والداعم لقيامه إلى جانب تآمر حكام بني عثمان وبني سعود وتنازلهم لليهود الصهاينة عن فلسطين والذي كشفته البحوث والدراسات لاحقاً وتكشفه الأحداث الجارية اليوم في وطننا العربي وخاصة الحرب العدوانية على سورية منذ العام 2011 وحتى اليوم وكل قوى المقاومة وقبلها تدمير العراق واحتلاله عام 2003م ووقوف الصهاينة ودعمهم للمرتزقة والجماعات الإرهابية ، والعلاقات بين دويلات الخليج العربي وهذا الكيان الدخيل

من هنا على كل أبناء الأمة العربية الأحرار أن يستنهضوا الهمم ويرصوا الصفوف للتصدي لكل القوى المستسلمة والعميلة التي باعت الحق العربي ،وتخلت صاغرة عن حقوق الأمة ،وفي مقدمها فلسطين وحقوق الشعب العربي الفلسطيني وفي المقدمة حق العودة،والعمل على النهوض بالمشروع القومي العربي المقاوم لأنه الطرق الأنجع والأقدر لعودة الحقوق والنهوض من حالة الضعف والانكسار إلى حالة القوة والانتصار ،وكلنا امل أن شعبنا العربي لن يفرط بحقه ومقدساته وخاصة شعبنا العربي الفلسطيني .

# في ذكرى وعد بلفور المشؤوم .. أعطى من لا يملك لمن لا يستحق

• عبد الحميد غانم

يصادف الثاني من تشرين الثاني من كل عام، الذكرى السنوية لصدور وعد بلفور المشؤوم، الذي منحت بموجبه بريطانيا التي لا تملك الحق لليهود لمن لا يستحق في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، بناء على المقولة المزيفة 'أرض بلا شعب لشعب بلا أرض'، ووقع إثرها الشعب العربي الفلسطيني صاحب الأرض الساسي ضحية مؤامرات المستعمرين وأطماع الصهيونية العالمية.

يعدُّ وعد بلفور الدعامة الأولى للكيان الصهيوني الغاصب ما يسمى (إسرائيل)؛ وهو الاسم الشائع المطلق على الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور بتاريخ 2 نوفمبر 1917 إلى اللورد ليونيل وولتر دي روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية العالمية، يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

تعددت الدوافع التي حملت الحكومة البريطانية على إصدار وعد بلفور، فإضافة إلى رغبة بريطانيا في الاستفادة من الوضع المالي القوي لليهود، واستمالة صهاينة ألمانيا والنمسا الذين كانوا يفاوضون تركيا للحصول على وعد مماثل لوعد بلفور من أجل اهتمام هؤلاء اليهود بنصر الحلفاء، وتخفيف حدّة عداء اليهود لروسيا في بلاد الحلفاء، وتزويدهم بما يغريهم بالعمل على إبقاء روسيا في الحرب، وهم الذين عملوا بنشاط لقلب نظام القياصرة.

هناك العديد من الأسباب الأخرى مثل جعل فلسطين حصناً يحمي مركز بريطانيا في مصر ويؤمن الاتصال مع الشرق، وتنفيذا للوعد الذي قطعته بريطانيا لحاييم وايزمن بإنشاء وطن قومي لليهود، ومكافأة لليهود على المشاركة بالحرب لصالحها، والرغبة البريطانية الملحّة في التخلص من فساد وإفساد اليهود، كما جاء على لسان رئيس الوزراء ونستون تشرشل : لقد تخلصنا من السرطان اليهودي وألقينا به في حلوق العرب .

أيا كانت الأسباب والدوافع، فإن الحكومة البريطانية بإصدارها هذا الوعد قد أعطت لنفسها الحق في أن تتصرف في فلسطين التي لا تملكها وتعطيها لمن لا يستحق، ودون أن ترجع إلى أصحاب

الأرض، الأمر الذي يجعل من هذا الوعد باطلاً تنعدم فيه الأهلية القانونية، فطرف التعاقد مع بريطانيا في هذا الوعد هو شخص أو أشخاص و ليس دولة، شخص لا يتمتع بصفة التعاقد الرسمي و هو روتشيلد، ومن شروط صحة انعقاد أية اتفاقية أو معاهدة دولية كما هو معروف هو أن يكون طرفا أو أطراف التعاقد من الدول أولاً ثم من الدول ذات السيادة ثانياً. أما التعاقد أو الاتفاق أو التعاهد مع الأفراد، فهو باطل دولياً شكلاً و موضوعاً و لا يمكن بأي حال من الأحوال امتداد أثر مثل هذا التعاقد بالنسبة لغير أطرافه، و بالنتيجة فإنه ليس ملزماً حتى لأطرافه.

إن وعد بلفور باطل أيضاً لعدم شرعية موضوعه، حيث إن الهدف من هذا الوعد هو التعاقد مع الصهيونية لطرد شعب فلسطين من دياره وإعطائها إلى غرباء .. ومن أسس التعاقد الدولي مشروعية موضوع التعاقد بمعنى أن يكون موضوع الاتفاق بين الطرفين جائزاً، و تقرّه مبادئ الأخلاق، و يبيحه القانون، وكل تعاقد يتعارض مع إحدى هذه الشروط يعتبر في حكم الملغى ولا يمكن أن يلزم أطرافه. ووعد بلفور هو اتفاق غير جائز بالمطلق ذلك أنه يجسد صورة انتهاك لحقوق شعب فلسطين.

تصريح بلفور أعطى وطناً لليهود وهم ليسوا سكان فلسطين، إذ لم يكن في فلسطين من اليهود عند صدور التصريح سوى خمسين ألفا من أصل عدد اليهود في العالم حينذاك، والذي كان يقدر بحوالي 12 مليونا، في حين كان عدد سكان فلسطين من العرب في ذلك الوقت يناهز 650 ألفاً.

لقد عكس وعد بلفور وجسد في جوهره وأبعاده -- حقيقتين أساسيتين: الأولى أن الصهيونية العالمية كحركة عنصرية تعد من إفرازات الامبريالية، والحقيقة الثانية أن الصهيونية منذ نشأتها ربطت موقفها ونشاطها مع المحاور الامبريالية الاستعمارية ضدّ حركات التحرر الوطني في الوطن العربي لتحقيق أهدافها في المنطقة، خاصة أنه أعقب الوعد بفترة قليلة بداية الاستعمار الفعلي لفلسطين، إذ أتمّ البريطانيون إخضاعهم لفلسطين ما بين عامي 1917 و1918، وكان الوعد حاضراً في سياستهم في فلسطين منذ صدوره وحتى خروجهم منها وحاضراً في مؤتمر سان ريمو 1920، الذي منح فيه الحلفاء بريطانيا حق الانتداب على فلسطين، وفي عصبة الأمم التي صادقت في تموز 1922 على صك إقرار الانتداب البريطاني، فالصك كان يتضمن في مقدمته نص تصريح وعد بلفور مع تخويل بريطانيا بتنفيذ الوعد. كما كان الوعد حاضراً في دستور فلسطين الذي أصدرته بريطانيا بعد أسبوعين من إقرار انتدابها أمميا، حيث ضمنت مقدمته نص تصريح وعد بلفور أيضاً.

إن وعد بلفور بمنح وطن قومي لليهود، والالتزامات التي قدمتها بريطانيا لليهود، ليست قانونية، وهو قرار لاغ، كونه يناقض مبدأ حق تقرير السيادة للشعوب، وكان سبباً في معاناة الفلسطينيين عندما صادرت حقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم، وأسّست لمشروع إرهابي نجم عنه ويلات حصدها الشعب العربي في فلسطين المحتلة.

لقد استهدف وعد بلفور بزرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي مصالح الأمة العربية بأسرها وليس فلسطين وحدها، وبعد أن تجسد هذا الوعد على الأرض يسعى الصهاينة إلى زرعه في العقول والضمائر، وهو ما لم تتمكن الصهيونية العالمية من تحقيقه، ولن تتمكن.

وعلى الرغم من المآسي والويلات التي ألحقها وعد بلفور بالأمة العربية بعد 99 سنة على صدوره، إلا أن النصر سيكون حليف العرب بفضل المقاومة المنيعة لهذا المشروع الصهيوني، الذي يتوقع له الزوال، خاصة أن عوامل التاريخ والجغرافيا والديموغرافيا تسير في غير صالحه.

سورية التي دعمت ولا تزال تدعم حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على كامل ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف مع ضمان حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم في فلسطين، تعتبره حقا وطنياً وسيادياً غير قابل للتصرف، ولن تنجح محاولات الأعداء في تصفيتها وتحييد سورية عن مواقفها الثابتة والداعمة لها ولحقوق الشعب العربي الفلسطيني. وستبقى مقاومة سورية للمؤامرة وانتصارها عليها دعماً وتواصلاً مع مقاومة الاحتلال الصهيوني والانتصار عليه.

ستبقى فلسطين جوهر القضية القومية وستبقى دائماً القضية المركزية للجماهير العربية، وسيبقى شعبنا الفلسطيني صامداً، متجذراً في أرضه، ملتزما بتحقيق حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف، وفي مقدمتها حقه الطبيعي والقانوني في تقرير مصيره.. ومن هنا لابد من ضرورة نبذ الخلافات الداخلية، وإنهاء حالة الانقسام واستعادة وحدة الصف الفلسطيني، وصوغ استراتيجية وطنية وقومية أساسها التمسك بالثوابت وبالوحدة الوطنية وبالحقوق المشروعة للشعب العربي في فلسطين.

# ضباط الثورة العربية الكبرى ووعد بلفور

• زبير سلطان

تفاجأ الضباط العرب الذين كانوا يقودون جيش الثورة العربية ، وهم في عز المعركة ضد جيوش الاحتلال التركي، بأن الحلفاء يخدعونهم ، وينقضون ما قدموه لقائد الثورة الشريف حسين من عهد ووعد بإقامة دولة عربية واحدة مستقلة تضم بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية، ويكون ملكا عليها ، مقابل الدخول في التحالف مع الحلفاء البريطانيين والفرنسيين ضد محور تركيا وألمانيا والنمسا في الحرب العالمية الأولى ، هذه العهود والوعود التي تضمنتها الرسائل التي بعثها إليه السير مكماهون معتمد الحكومة البريطانية في مصر إلى الشريف حسين ، واعتمادا على تلك المواثيق والعهود انطلقت الثورة العربية في 16 حزيران 1916 من مكة المكرمة لطرد الأتراك من الأراضي العربية التي حددتها معاهدة حسين – مكماهون . ولهذا التحق مئات الضباط وآلاف الجنود العرب بالثورة استنادا إلى تلك المعاهدة، وعلى توجيهات حزب العهد العربي وحزب العربية الفتاة وبقية الأحزاب والحركات والتنظيمات العربية من أجل الحرية والاستقلال للأمة العربية، وعلى الضمانات التي أعطتها بريطانيا وفرنسا لهم. وهم لا يعلمون ما يتم في الخفاء من مؤامرات سرية تحيكها الدولتان الحليفتان لهم وللثورة العربية ، ومنها الاتفاقية السرية التي أبرمت ما بين فرنسا وبريطانيا والتي تسمى ( اتفاقية سايكس – بيكو ) في عام 1916 ، نفس العام الذي انطلقت فيه الثورة العربية بناء على العهود التي أعطتها فرنسا وبريطانيا .

كما أعطى وزير خارجية بريطانيا بلفور في 2 تشرين الثاني 1917 وعداً للورد اليهودي روتشلد بإقامة كيان يهودي في فلسطين في لحظة الوقت التي كانت جيوش الثورة العربية تحقق النصر تلو النصر على الأتراك ، وتطردهم من مكة المكرمة ومن المدينة المنورة ، ثم تزحف شمالاً حتى وصلت إلى معان لتتخذها قاعدة للانطلاق نحو بلاد الشام ، وأخفت بريطانيا هذا الوعد عن حليفها الشريف حسين ، الذي ينسف كل المواثيق والعهود التي تضمنتها رسائل حسين – مكماهون .

كانت المفاجأة للضباط العرب في الوقت الذي كان الجيش العربي يستعد للانطلاق نحو بلاد الشام وبرفقتهم كتائب وضباط بريطانيون وفرنسيون، عندما نشرت الحكومة السوفيتية في 8 تشرين الثاني عام 1917 بعد انتصار الثورة الشيوعية نصوص وعد بلفور و اتفاقية سايكس – بيكو من أجل فضح خداع ومكر الحلفاء للعرب والعالم ، فاستغل جمال باشا السفاح حاكم سورية التركي آنذاك ما نشرته الحكومة السوفيتية ، فأرسل رسائل إلى فيصل قائد الجيش العربي وإلى العقيد جعفر العسكري رئيس أركان الجيش في 26 تشرين الثاني 1917 و أخرى إلى عبد الله بن الحسين. تضمنت نصوص وعد بلفور واتفاقية سايكس – بيكو، ويعلمهم أن الحلفاء خانوهم ، ووعدوهم وعداً كاذبا ، وأن هدف الحلفاء تخريب العلاقة بين المسلمين ، واستعماره بلادهم ، وإن فلسطين ستوضع تحت حكم دولي خدمة لليهود ، وسألهم هل يقدمون أرواحهم من أجل تحقيق أطماع الحلفاء ؟ . ودعاهم إلى العودة إلى ضميرهم ، وإعادة العلاقات بين العرب والأتراك . وكان يعرف أن فيصل وعبد الله سيخفيان الرسائل عن الضباط العرب ، في حين الرسالة إلى جعفر العسكري ستصلهم.

وفعلاً أعلم جعفر العسكري الضباط بمضمون رسالة جمال باشا ، فثارت ثورة الضباط العرب ، تحدث نوري السعيد ( رئيس وزراء العراق الأسبق والضابط الكبير المرافق لفيصل أثناء الثورة العربية ) عن ردة الفعل هذه لدى الضباط العرب حين علموا بوعد بلفور قائلاً : ( .. حين وصل إلى الجيش العربي تصريح بلفور في شهر نوفمبر ( تشرين الثاني سنة 1917 .. وكان آنذاك يقترب من العقبة ، عمّ الذعر كافة القوات العربية ، فتشاورنا فيما بيننا ، وأعلنا عدولنا عن الحرب في سبيل استقلال العرب ، ريثما يرد إلينا تأكيد بأن تعهدات السير مكماهون ستنفذ .. وما لم يوضح الإنكليز الأمر ) . وقد عمّت الفوضى ضباط الجيش ، ولم تعد تطاع أوامر فيصل ، مما دعاه إلى إرسال برقية إلى أبيه الشريف حسين عما يجري في معسكره ، ويطلب منه أن يرسل إليه تأكيدات بريطانية تؤكد على تنفيذ ما تعهدت به في رسائل مكماهون .

وحين أرسل الحسين إلى المعتمد البريطاني الجديد السير ريجالند وينجت حول ما ينشر عن وعد بلفور واتفاقية سايكس بيكو ، أرسل ويجنت رسالة إلى وزير الخارجية بلفور مقترحاً عليه إرسال رسالة خداع للحسين تنفي كل ما جاء في رسائل جمال باشا ، وبأنها حرب نفسية من قبل الترك للإيقاع بين العرب والحلفاء ، فوافق بلفور، وأرسلت رسالة من ويجنت إلى الحسين في 8 شباط 1918، وصدق الحسين الأكاذيب التي وردت فيها ، فأرسل لأبنه فيصل رسالة تضمنت نص رسالة ويجنت ، وما فيها من تكذيب ما جاء في رسائل جمال باشا السفاح ، وما فيها من نفي عن وجود وعد لبلفور أعطي لليهود بإقامة كيان لهم في فلسطين ، أو اتفاقية بين بريطانيا وفرنسا بتقسيم الشام والعراق. وأكد الحسين لابنه أنه يصدق الإنكليز ، لذا عليه أن يتابع القتال مع الحلفاء ضد الأتراك ، وأن يقنع الضباط العرب بهذا الأمر. فاقتنع فيصل، واستطاع إقناع الضباط العرب بأن رسائل جمال باشا السفاح هي نوع من الحرب النفسية، وأن بريطانيا أكدت لوالده بأن ما جاء في رسائل جمال باشا مجرد أكاذيب، فلا يوجد وعد لبلفور ، ولا لاتفاقية بين سايكس وبيكو .

وهكذا وقع الحسين في شبكة الخداع والأكاذيب البريطانية والفرنسية ، وكذلك فيصل والضباط العرب ، فأضاع الجميع فرصة تاريخية كان يمكن فيها أن يغيروا الكثير من اتفاقية سايكس – بيكو ووعد بلفور لمصلحة العرب والفلسطينيين خاصة، ففي تلك اللحظات التاريخية كان الحلفاء بأمس الحاجة إليهم لتحقيق النصر على دول المحور في الحرب ، ولم يعلموا إن في الحرب لا وجود للقلوب الطيبة الغافلة المغفلة ، بل فيها المكر والخداع ، والعقل النابه الحذر القادر على اصطياد الفرص والظروف لتحقيق أهدافه .

# وعد بلفور.. واقع وتداعيات

•الأرقم الزعبي

بمناسبة مرور مئة عام على وعد بلفور، ربما يسأل البعض هل هناك معنى أو جدوى من الكتابة حول هذا الموضوع؟!

لماذا يجري العمل على تفعيل هذه المناسبة؟ ألم يتجاوزها الزمن؟ ألا يوجد من الهموم للواقع العربي من حروب بينة، ومحاور تخطت الإقليمية للكونية وحروب للآخرين على الساحة العربية أليست أجدى في البحث؟ لماذا نتخطى الواقع ونتعامى عنه ونتقهقر نحو الخلف؟ ألا يكفي النظر إلى القضية الفلسطينية وتشظي المنظمات الفلسطينية وما جرى خلال جنازة " شيمون بيرز" وتراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية على مستوى سياسات الدول العربية؟

لماذا نحمل السلم بالعرض؟ -كما يقال- جملة أسئلة تتلاحق وتتزاحم مصبوغة بالجرح العربي وجعل الراهن هو الأهم في المعالجة؟ وما هي الطريقة المثلى للخروج من الراهن المحزن المخزي! من تمزق ديني وقومي وعشائري...و... كل أشكال التمزق.. لعل أخطرها التمزق الثقافي المزري وسوء تحديد الأولويات...

•••

من الثابت أن الكاتب والمثقف وصانع الرأي مسؤول مسؤولية مباشرة عن الحفاظ على الذاكرة التاريخية للأمة بتكليف من الذات أو الآخر.. ولاسيما في حالات انهيار الأمة وتعرضها لطوفان يهدد وجودها وحدودها..

•••

يمكن الإشارة إلى أهم عامل أثر ولا يزال يؤثر في حال الأمة العربية ومستقبلها، ويؤكد أن ما يجري اليوم في أغلب الدول العربية هو ارتداد لعامل أساسه وعد بلفور ووجود الكيان الإسرائيلي في منطقتنا الذي أدى إلى:

-1 نقل المشروع الصهيوني من أمنيات منظمات صهيونية إلى واقع، ووضعه في مسار مؤسساتي "إنشاء دولة أو كيان خاص باليهود"

-2 عزل فلسطين عن محيطها العربي وارتدادات هذا الأمر على الأمة العربية.

-3 تحقيق حلم ديني وسياسي لـ بلفور شخصياً يتقاطع مع الحلم التوراتي، إثبات أن الله منح اليهود وعدا بالعودة إلى فلسطين أرض الميعاد.

-4 أمن للغرب وأمريكيا حارسا لمصالحها في المنطقة.

-5 حسم النقاش الذي دار بين أركان الحركة الصهيوني، ولاسيما اليهود تلذيم سكزت بـ: الليبراليين المنحرفين في المجتمعات التي ينتسبون إليها والتيار اليهودي المتشدد الذي يرى في وعد بلفور تعجيلا غير مبرر لساعة عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

-6 إدخال وعد بلفور ضمن معاهدة السلام مع تركيا (1920/4/25م) بناءً على مفردات اجتماع مجلس الحلفاء الأعلى في "سان ريمو" في إيطاليا الخاص بتحديد مصير الأقاليم المحتلة.

•••

من نافلة القول: إن وعد بلفور يشكل الوثيقة المقدسة الثانية بعد النص التوراتي وهي التي نقلت الوعد التوراتي لليهود في العودة لفلسطين وطرد سكانها إلى فعل للواقع وليس للمطلق.. إنه الوعد الذي يشكل مناسبة فرح لليهود، ووعدا مشؤوما للعرب وهذا ما يفصح عنه الواقع.. فإذا تتبعت الأحداث التاريخية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية في القرن العشرين وما تلاها من أحداث إلى يومنا هذا، وما هو متوقع في قادم الأيام.. تجد التلازم بين ما وقع وما سيقع بين هذه الأحداث ووعد بلفور مما يثبت أن وعد بلفور أسس لمأساة القرن..

• مسح شبه تام لفلسطين التاريخية كيانا وشعبا ولغة وثقافة وتراثا وعادات.. اليوم أكثر من مئة دولة تعترف بالكيان الصهيوني كدولة ذات سيادة، منها بعض الدول العربية (مصر- قطر- السعودية- المغرب- الأردن...) للاعتراف العلني أو المبطن بهذا الكيان.

• كيان تدرج في أشكال الحروب التي خاضها

- استخدام جيش الاحتلال البريطاني لتقوية نفوذه في فلسطين

- شراء الضمائر والنفوس الضعيفة وصولاً إلى نكبة 1948م.

- العدوان الثلاثي على مصر 1956م ومحاولة فرض السيطرة على قناة السويس.

- نكسة حزيران عام 1967م واحتلال أراضي تفوق مساحتها مساحة فلسطين وتهجير سكان الجولان وغيرها..

- اتفاقية كامب ديفيد عام 1978م وخروج مصر من دائرة الصراع مع العدو الإسرائيلي.

- اتفاقية أوسلو 1993م (1993/9/13)

- معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية 1994 من نتائجها حياد الأردن عن الصراع مع الكيان الإسرائيلي.

- حرب غزة (2008-2009) وعام 2012م

- اجتياح لبنان الأول والثاني (1980-1982).

- حرب تموز عام 2006.

هذه بعض الاتفاقيات والحروب مع الكيان الإسرائيلي الموجود بفعل وعد بلفور والدعم الأمريكي والغربي.. ولكن ماذا عن دور سورية وأين هي من هذه الاتفاقيات؟.

سعت سورية منذ البداية أن يكون السلام شاملا بين الكيان الإسرائيلي والدول العربية قائما على تحقيق الحقوق الفلسطينية والعربية واستعادة الجولان وغيرها... مستفيدة من نتائج حرب تشرين أولا لكن الكيان الإسرائيلي نجح في تفكيك الموقف السياسي العربي وإبرام اتفاقيات بينه وبين كل دولة عربية على حدة بقيت الورقة السورية عصية على الاستيعاب من قبل الكيان الإسرائيلي.. ولعل الأهم هنا قيام سورية بتشكيل تحالفات جديد مع حزب الله وإيران لمواجهة هذا الكيان ونظرا لتنامي هذا التحالف وقوته- هذا ما ظهر خلال حرب تموز 2006م- جاء البديل الأمريكي الإسرائيلي باستغلال مطالب ثانوية للشارع السوري وتوظيفها وتضخيمها والرهان على ردود الأفعال وهو ما ظهر من خلال الأحداث الجارية في سورية منذ عام 2011م إلى اليوم..

الكيان الإسرائيلي يخوض الآن حرباً في سورية من دون دفع تكاليف هذه الحرب من أهم أهدافها:

-1 تفكيك أي تحالف سياسي وعسكري ضد إسرائيل.

-2 زج الجيش العربي السوري في معركة داخلية تستنزف قدراته.

-3 جعل الحدود دامية وجارحة بين مكونات الشعب السوري.

-4عزل سورية سياسياً واقتصادياً عربياً وعالمياً.

-5 تخرب البنية التحتية والاقتصاد السوري.

-6 شيطنة التحالف المقاوم المعادي للكيان الإسرائيلي.

-7 بناء ذاكرة تاريخية جديدة قائمة على محو العداء للكيان الإسرائيلي وجعل هذا العداء بيني ومذهبي أو قومي.

-8 تشكيل حكومة أو نظام في سورية جديد ليس له سيادة على القرار العسكري والسياسي.. عمله يشبه عمل مجالس المدن والقرى، مسؤول عن تنظيم السير والصرف الصحي والمشافي لا أكثر..

يطول البحث في تداعيات وعد بلفور.. وأثره في خلق واقع عربي مأزوم.. مما يتطلب إعادة تحديد الهدف وتصويب الاهتمام والسهام نحو هذا الكيان من دون غيره.

# أيُّ اعتذارٍ بريطاني... نطلب!

•عبد الفتاح إدريس

أرثر بلفور كغيرهِ من رجال السياسة في الغرب؟ كان مؤمنا بالهدف الإلهي الذي أنيط بالمؤمنين التوراتيين المسيحيين! وبأن العناية الإلهية أوكلت لهم تنفيذ واحترام هذا الوعد! الذي لازم الخلفية الثقافية للسياسيين في الغربِ، ولم تنته مع ولاية الرئيس بوش؛ أشد المتحمسين للانبعاث الإلهي الذي وصل إلى إيمان شخصي بتوكل إلهي ووضعه الله في شخصه!!. وقد اختلط العامل الديني العقائدي والثقافة الدينية المكتسبة مع العوامل السياسية ومقتضيات المصالح الاستعمارية. في مرحلة تاريخية كان للاستعمار شأن عظيم من حياة المجتمعاتِ السياسِة والإنسانية.

لقد آمن بلفور إيمانا عقائديا قبل أن يذهب إلى العقل السياسي بحكم موقعه في وزارة الخارجية البريطانية وتمثيله للمجموعة الحاكمة في بريطانيا آنذاك. وهو أيضا من أشد المؤمنين بتوافق الجانب (الإنساني) الذي يشكل مأساة اليهود في انعزالية الغيتو الذي يتواءم مع التغريب الذي وصفه اليهود لأنفسهم ضِمن مجتمعاتهم الغربية. وقد أحدثت انعزاليتهم نوعا من النفور لدى المجتمعات المسيحية الغربية التي يعيشون بين ظهرانيها. وهم يؤمنون بأن (الله) منح اليهود المؤمنين بالعقيدة التوراتية وعدا إلهيا بالعودة إلى أرض الميعاد، ولابد أن تتحقق نبوءة (يهوه) في يوم من الأيام!

وقد أجحفت الثنائية الإيحائية المشتركة بهذا العهد بين اليهودية التوراتية والمسيحية في الغرب التي تأثرت بالعهد القديم. وقد ارتبط الإيمان بهذا الوعد بالنسبة لليهودية والمسيحية بقيامة المسيح الثانية وعودته ليعم العدل والسلام والإخاء على البشرية كلها قبل أن تقوم الساعة!.. ولعل هذا التمييز الإيماني بالمسألة اليهودية المعلقة بالوعد الإلهي بالعودة إلى فلسطين قد تأثر واستلهم قوته من العقيدة البروتستانتية التي انتمت إليها والدة بلفور وأسبغت تأثيرها في نفسه وأفكاره.

إذا المشروع الصهيوني مشروع إلهي وتستوجبه التعاليم التوراتية كما يؤمن بذلك الكثير من الغرب! وقد أمّن أرثر بلفور الفضاء السياسي الاستعماري لهذا المشروع. وقد تواءم وعد بلفور مع التفاهمات الاستعمارية التقسيمية لبلاد الشام والعراق والمنطقة بشكل عام بعد الحرب العالمية الأولى، وهو حصيلة للفكر التوراتي المتأصل في التقاليد الدينية عندما اعترف بالعهد القديم كجزء من العقيدة المسيحية بعد مناقشات مستفيضة للتجمعات الكونية، وهي من طرف آخر حاجة استعمارية سياسية ومصالح اقتصادية لزرع كيان موال في محيط استراتيجي للغرب، يأخذ بالاعتبار الثروة النفطية الهائلة في ماء هذه المنطقة وبواديها.

لم يكن لليهود شأن ولا تواجد يذكر في فلسطين، في تلك الأثناء، فكان لابد من وضع إستراتيجية لتهويد البلاد ودفع اليهود الفقراء للهجرة إلى فلسطين، وتشريع الأبواب لتوفير العامل البشري، وهكذا فقد تشابك العامل العقيدي التوراتي بالمصالح والمتطلبات الإستراتيجية للدول الاستعمارية الكبرى، وتفاقمت الجهود التنفيذية لبرنامج الهجرة بوجود بريطانيا الدولة الراعية المنتدبة على فلسطين، وأخذ الأمر طريقه كحل ناجح لأزمة اضطهاد اليهود ومأزقهم في محيطهم الاجتماعي في أوطانهم التي ينتمون إليها في شرق أوروبا خاصة وغربها. وبدت الهجرة في إطار وعد بلفور وتقسيمات سايكس-بيكو حلا مناسبا لهؤلاء اليهود الذين يعانون في أوطانهم، رغم أنهم يمثلون في حقيقة الأمر انتماء وهوية ضاربة في تاريخ تلك البلدان منذ فجر التبشير اليهودي الأول في أوروبا الشرقية.

لقد كان الصراع محتدماً بطبيعة الحال بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد هزيمة العثمانيين في الحرب وسقوط السلطنة، وقد تركزت المنافسة الاستعمارية بين الدول الكبرى الخارجة منتصرة من الحرب على اقتسام ممتلكات الرَجل العثماني المريض! وقد وجدت بريطانيا من مصلحتها تجميع المهاجرين اليهود في فلسطين، ليكون ذلك عاملا مساعدا لتثبيت وحماية مصالحها الإستراتيجية في الشرق . وقد توافقت المصالح الصهيونية ومشروعها الوليد مع المصالح الاستعمارية. وفقا لمعطيات وعد بلفور، ودأبت الدولة العالمية الكبرى بريطانية للتربع على عرش العالم، وتأمين خطوطها الطويلة عبر قناة السويس والجزيرة العربية ومواطن العبور إلى الشرق نحو مستعمراتها في الهند وشرق آسيا!!.

نحن هنا في هذه العجالة لسنا بصدد الحديث عن بطلان هذا الوعد وعدم قانونيته فحسب.. لأن القوة هي التي تصنع الحقائق وحدها ولو إلى أمدٍ! لقد كتبنا الكثير ورفعنا صوت الحقيقة، لكنه كان صوتا مخنوقا غير مسموع، وعلى مدى سنوات طويلة، لكن الجريمة وقعت، وآثارها مازالت قائمة ضد الشعب الفلسطيني وحقوقه التاريخية والإنسانية في وطنه وبلاده فلسطين.

ويمكننا القول وعلى ضوء ما يحدث هذه الأيام، فإن التقاسم الاستعماري بين سايكس بيكو للمنطقة العربية في بلاد الشام وبين النهرين، وتكليف الدولة البريطانية المنتدبة صاحبة الوعد المشؤوم لتنفيذ المشروع الصهيوني التوراتي الطائفي في فلسطين؛ الذي أسس للاضطرابات والحروب والدماء الغزيرة التي تملأ الأرجاء حتى يومنا هذا بل إزدادت عنفا وتطرفا وانحرافا دينيا وطائفيا وعرقيا!!. لقد كان الوجود الصهيوني في فلسطين ومنطلقاته وأفعاله الطائفية سببا رئيسيا للفرقة والانقسامات والخلافات الطائفية والمذهبية التي نشهدها اليوم، وبالتالي فإن هذا المشروع كان عاملا وحافظا أساسيا لتثبيت التقسيمات والكيانات السياسية والجغرافية التي انبثقت عن التقاسم الاستعماري وتوزيع أماكن النفوذ. وهم اليوم يحاولون التحرك إلى مواقع تقسيمية جديدة بحكم الأوضاع المضطربة في منطقتنا التي كانت من صنع التكفيريين ومشغليهم في الغرب!

وقد رسَخ التواجد والتعاون الوظيفي الصهيوني الغربي في فلسطين الأهداف الاستعمارية بالسيطرة والاحتواء وإدامة النفوذ، والتحكم بالمصير!!

لعل البعض يسعى اليوم للضغط على الحكومة البريطانية للاعتذار، والاعتراف بالخطأ التاريخي والإنساني الذي ارتكبته بإعطاء الوعد، وإمعانها بتنفيذه على مدى سنوات انتدابها لفلسطين. حراك يتشبه بانتهاج إستراتيجية الحراك الأرمني الذي أبدعه الناشطون الأرمنيون؛ ولكن ماذا يمكن أن يمثل هذا الاعتذار بالنسبة للفلسطينيين وحقوقهم التاريخية في فلسطين؟ ماذا يمكن أن يقدم أو يغير بالمجرى التاريخي الفعّال الذي حققه الدعم الغربي المتواصل للكيان الصهيوني؟! الذي رعى هذا (الوعد) وتجاوز مؤشراته الأخلاقية والإنسانية الوهمية!! وهو لا يفيد شيئا بالنسبة للفلسطينيين بعد كل هذا التهويد لقضيتهم! (فالوعد) بالنسبة للكيان الصهيوني وللإسرائيليين أصبح اليوم مغيّبا وراء الظهر، ولم تعد تلك المنطوقات التوراتية الكاذبة ذات قيمة تذكر خاصة وأنها لم تأخذ لها مجالا مؤبّدا في الأوابد والمكتشفات التنقيبية والرقم التاريخية على الإطلاق، ولم تثبت أيّ حقيقة تؤيد الأوهام التي اشتملت عليها النصوص التوراتية... لم تعد ذات ضجة بالنسبة للواجهات الإستراتيجية والخلفيات السياسية للكيان الصهيوني (وكدولة) قائمة فعلا.

ماذا يفيد الفلسطينيين والعرب إذا اعتذرت بريطانيا! وماذا يفيد غير الحقيقة العلمية إذا كانت المكتشفات التاريخية والبحثية والأثارية رفضت الرواية التوراتية رفضا باتا. خاصة وأن الصهاينة قطعوا شوطا بالتعايش مع هذه الحقائق، واعتبار ما ينجز من ترسيخ للكيان على الأرض، ومن قيم سياسية تترسخ وفق مقتضيات القانون الدولي الذي أوجد هذا الكيان. ومن الدعم اللامحدود للدول الاستعمارية ذاتها التي أوجدت هذا الكيان. قد يكون طلب الاعتذار مجرّد نزوع أخلاقي وتسويغي للخطيئة والجريمة الاستعمارية المرتكبة بحق الفلسطينيين. ولكن المسألة الإستراتيجية تدفع الدولة الاستعمارية بريطانيا التي برَت بوعدها بتنفيذ الرؤيا الإلهية التوراتية؟ تدفعها إلى الإحجام عن تقديم الاعتذار المطلوب.. لأنه بالنسبة إليها يمثل تحولا وانهيارا للأسس التي بني عليه الموقف السياسي والأخلاقي الذي لا يمت للأخلاق والقيم الإنسانية بصلة!!. بل يمثل انهيارا للقواعد التي انبثقت وآمنت بها لإقامة كيان صهيوني استعماري تابع ويضطلع بالوظيفة والمهمات الاستعمارية التي مازال تأثيرها السلبي يضرب في أرجاء الإقليم اضطرابات وحروبا وتصادمات عقائدية ومذهبية وطائفية. ودماء غزيرة وهدرا للقيم على امتداد الأرض العربية كلها. وسيظل هذا الكيان متوافقا مع مسارات المشاريع الاستعمارية والمصالح الكبرى للدول الغربية. ويظل الحل في إرادة المقاومة والقوة الوطنية.

# وعد بلفور.. القادم

• المستشار: رشيد موعد

مع اقتراب العد التنازلي لمئوية وعد بلفور- الذي أعطى بموجبه وطناً قومياً لليهود في فلسطين.

ضمّنا مجلس حواري لاستحضار هذه الذكرى الجريمة..

تناقشنا في هذا المجلس- الذي تلاقت فيه نخبة من المعنيين في هذا الشأن عن آلية العمل لهذه المناسبة التي تصادف العام القادم بتاريخ 2017/11/2. تبادلنا الآراء.. ماذا نحن فاعلون لهذا الحدث، لنضع العالم بعدم مشروعية هذا الوعد وبطلانه.

بدأ الحوار.. الذي قيل فيه.. لابد من عمل شيء.. فما زال الوقت معنا.. جاء العد التنازلي لهذه الذكرى.. فلنجمع على رأي ننهض به يستحق عملا إيجابياً.

وهكذا خرجنا من هذا المجلس.. ونحن نحمل هم الدخول إلى معترك المناسبة لنطلع العالم أجمع على هذه الجريمة.. حقاً.. بدأ العد التنازلي لمئوية وعد بلفور التي تحل يوم 2017/11/2.

ذلك الوعد المشؤوم الذي أسست الصهيونية العالمية عليه، وبنت أحلامها، لامتلاك أرض ليست لها.. ولا تربطها أي صلة بها.

ماذا نحن فاعلون لهذه المناسبة.. هل نملك الجرأة نحن العرب لطرح توصية لدى الهيئة العامة للأمم المتحدة التي تعقد عادة جلساتها في أواخر شهر أيلول من كل عام وما زال الوقت أمامنا مقبولاً.. نطالبها ببطلان هذا الوعد الذي قامت بموجبه ((دولة الاحتلال الصهيوني)) التي استولت على أرض لشعب، وطردته عنها، وحلت بديلاً عنه في هذه الأرض.

فبعد مرور 85 عاماً على صدور تصريح بلفور بتاريخ 1917/11/2 الذي أعطى صاحبه حقاً ممن لا يملكه إلى من لا يستحقه، اعترفت أخيراً بريطانيا صاحبة هذا التصريح بتاريخ 2002/11/16 بخطئها عن صدور هذا الوعد، حيث نشرت الصحف نصاً أدلى به وزير خارجية المملكة المتحدة ((جاك سترو)) آنذاك إلى مجلة ((نيوستيتمان)) البريطانية اليسارية جاء فيه:

((إن وعد بلفور والضمانات المتناقضة التي منحت للفلسطينيين سراً، في الوقت نفسه الذي أعطيت فيه للإسرائيليين، تشكل مرة أخرى، حدثاً مهماً بالنسبة إلينا؛ لكنه ليس مشرفاً كثيراً لنا))

وما إن انتشر النبأ حتى قامت الأوساط الوطنية العربية بالطلب من حكومة بريطانيا الاعتذار رسمياً عن هذا الوعد المشؤوم بإصدارها بياناً بهذا الخصوص استجابة لتصريح "سترو"

حديث وزير خارجية بريطانيا "جاك سترو" الذي اعترف فيه بأخطاء بريطانيا التاريخية، وبخاصة تصريح "بلفور" خطوة ممتازة في الاتجاه الصحيح، ويمكن أن يُبنى على هذه الخطوة ما يلي:

أولاً: أن تعتذر الحكومة البريطانية للفلسطينيين والعرب والمسلمين والانسانية عن هذا الوعد الذي أخل بالقيم الإنسانية.

ثانياً: إنشاء قنوات دبلوماسية للتباحث بهذا الشأن للوصول إلى حل عادل لقضية "فلسطين التاريخية" يعتمد على شرعية حقوق الإنسان والقانون الدولي والقرارات الأممية.

ثالثاً: التعويض عما أصاب الشعب العربي الفلسطيني من ألم نفسي ومعنوي وضرر مادي لحق به، لقاء ذلك، وهذه مسؤولية أممية دولية وتتحمل أعباءها أيضاً ((دولة الاحتلال)).

لقد سبق وعد بلفور التقرير الصادر عن "هنري كامبل بنرمان" وهو سياسي بريطاني.. أصبح رئيساً للوزارة عام 1905 جمع هذا السياسي المعروف عدداً من اختصاصي الاستعمار في الدول

الأوروبية الاستعمارية وكلفهم بوضع خطة لتأمين المصالح الإمبراطورية لأوروبا، فأوصوا ضمن وثيقة صدرت عام 1907 تضمنت:

((عدم السماح بقيام وحدة عربية تجمع بين ملايين العرب في غرب آسيا وشمال أفريقيا.. أي بين المشرق العربي ومغربه.. والتوصية بإقامة كيان دخيل في فلسطين قلب الوطن العربي يحول دون هذه الوحدة))

لاشك أن هذا الموضوع على غاية من الأهمية.. فوثيقة أو توصية من هذا النوع لابد من أن تفضح السياسات الأوروبية الاستعمارية تجاه شعبنا العربي والتخوف من وحدة الأمة العربية وانبعاثها وما سوف يلحق بالغرب من نهوضها.

ثم تختتم وثيقة ((كامبل بنرمان)) بوصفة علاجية.. لكي يُجهض الغرب النهوض العربي، عليه زرع كيان غريب في الوسط الجغرافي للأمة العربية الواحدة يفصل مشرقها عن مغربها.. وكان له ذلك.. حيث صدر ((وعد بلفور)) بعد عشر سنوات من إعلان تلك الوثيقة الذي جاء ترجمة وتكريساً لإعطاء وطن قومي لليهود.

لقد صدر وعد بلفور في لحظة هي الأكثر سوءاً في فترة الحرب العالمية الأولى..

الجيش الفرنسي في حالة تمرد.. والجيش البريطاني على مشارف الانهيار.. وأمريكا لم تكن قد دخلت الحرب.. والروس يفكرون الخروج منها فقررت بريطانيا التعاطف مع اليهود..

وعد بلفور اعتداء صارخ على حق العرب الفلسطينيين وعلى القانون الدولي أيضاً.. ويدل دلالة فاضحة على أنه غير قانوني.. وباطل..

إذ لا يحق لمن لا يملك أن يعطي.. وهذه مادة في صلب القانون.

كثيرون هم الذين انتقدوا هذا الوعد في بريطانيا وفي العالم كذلك.. حيث تنبأ اللورد ((كورنون)) الذي أصبح وزيراً لخارجية بريطانيا حين قال: ((ماذا سيحدث لشعب فلسطين، إذا طرد منها.. لقد وجدوا هؤلاء في هذه الأرض منذ أكثر من 1500 سنة.. إنهم يملكون الأرض التي تعود لأجدادهم.. ولن يرضى هؤلاء أن يُجردوا من أملاكهم لمصلحة المهاجرين اليهود.. أو أن يعملوا كجامعي حطب.. أو سقاة ماء لمصلحة المهاجرين اليهود..))

كما أوضح الصحفي الإنكليزي ((مايكل آدامز)) في صحيفة الغارديان البريطانية بتاريخ 1967/11/3. فقال: ((إن وعد بلفور لم يكن له سند في أحكام القانون الدولي أو أساس.. وقد جاء متعارضاً مع الوعد السابق للعرب بحسب وثيقة ((الشريف حسين ماكمهان)) بعد دخولهم الحرب إلى جانب الحلفاء بأن يُمنحوا الاستقلال والسيادة على أراضيهم بعد الانتصار.. بل إنه ليس ثمة سبيل للوفاء به.. إلّا على حساب العرب..))

وبذلك يكون تصريح بلفور الذي بُني عليه قيام الكيان الصهيوني مشوباً بالبطلان المطلق من الناحية القانونية.. ولا يستند إلى أساس في القانون الدولي.. وتعليل ذلك: أن فلسطين وضعت عام 1922 تحت الانتداب البريطاني استناداً لمؤتمر سان ريمون المنعقد عام 1920 وذلك بقصد تنفيذ أحكام المادة 22 من ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على أن: وجود شعب فلسطين كأمة مستقلة اعترف به مؤقتاً إلى أن يحين الزمن الذي تصبح فيه البلاد قادرة على الوقوف على قدميها.))

بدأت مأساة الشعب العربي الفلسطيني تتمخض حينما فرضت عصبة الأمم الانتداب البريطاني على فلسطين بتاريخ 1922/7/24 استناداً لمؤتمر سان ريمون المنعقد في إيطاليا بتاريخ 1920/4/24 الذي تم بموجبه إقرار الانتداب البريطاني الفرنسي على بلاد الشام.. وقبلها كانت معاهدة "سايكس بيكو" بتاريخ 1916/5/16 التي قسّمت الوطن العربي إلى دويلات اختصت كل من فرنسا وبريطانيا بقسم منه.

إن تنفيذ وعد بلفور جاء نتيجة لهذه المخاضات العسيرة التي واجهتها الأمة العربية.

حيث صدر هذا الوعد بتاريخ 1917/11/2 على شكل تصريح موجه من قبل وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور إلى اللورد "روتشيلد" المليونير الصهيوني جاء فيه:

عزيزي روتشيلد،

يُسعدني كثيراً أن أنهي إليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي تعاطفا مع أماني اليهود الصهيونيين التي قدموها ووافق عليها مجلس الوزراء:

((إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف، وليكن مفهوماً بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين أو بالحقوق والأوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في دولة أخرى.))

((إني أكون مديناً لكم بالعرفان لو قمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيوني.))

حين صدر هذا الوعد.. جاءت ولادته غير شرعية فإذا عدنا إلى الآثار القانونية لهذا التصريح نراه:

أولاً: لا يتفق وروح تعهدات الاستقلال التي قدمت للعرب قبل صدوره، كما أن التصرف الذي جرى في فلسطين قد تقرر بالتشاور مع منظمة سياسية كان هدفها توطين غير الفلسطينيين في فلسطين إلا وهي ((المنظمة الصهيونية العالمية)) وهذا يعد تجاهلاً فاضحاً لحق مصالح الشعب العربي الفلسطيني في استشارته لتقرير مصيره.

ثانياً: إن بريطانيا قدمت من خلال هذا التصريح تنازلاً عن أرض في وقت كانت هذه الأرض تشكل جزءاً من الامبراطورية العثمانية. وهذا في حد ذاته ليس له مستند قانوني لأنه لم يكن لبريطانيا أية حقوق سيادية على فلسطين.

هذا التصريح لا يعدو كونه تصريحاً سياسياً لا يقوم على سند شرعي، لا يُعتد به حسب القواعد الفقهية والقانونية.. وهو لا يُلزم إلّا الجهة التي أصدرته، كما لا يتمتع بأي قيمة قانونية في العلاقات الدولية لأن فاقد الشيء لا يمنحه لغيره، إذ لا يمكن لأية دولة أن تمارس اختصاصاتها لتلحق الضرر بدول أو شعوب أخرى.

أما رأي القانون الدولي، فإن هذا التصريح باطل بطلاناً مطلقاً لأن الوعد جاء على شكل رسالة موجهة من الحكومة البريطانية إلى شخص عادي هو "روتشيلد" وكان بصيغة تصريح سياسي، وهذا لا يدخل في نطاق العلاقات التي يحكمها القانون الدولي، حيث بموجبه منحت بريطانيا بلاد شعب إلى الصهيونية، وهي حركة سياسية إرهابية تعيش في كل قارات العالم كأفراد.. فما بُني على الباطل، فهو باطل.. وعلى المهتمين في القانون الدولي أن يثيرو هذا الوضع لدى المحافل المختصة بدعاوى قضائية سندها ما أثاره "جاك سترو" ومن قبله رئيس الوزراء لويد جورج وغيرهما من البريطانيين الذين ربما استيقظت أخيراً ضمائرهم.

## تعزيــة

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" يتقدمون بأحر التعازي من الزميل بديع صقور بوفاة والده.

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

# مرايا

•عبد الكريم شعبان

-1-

يسألونك عن سوسنات الصباح
قل اللون والعطر..
أو يسألونك عن فرح غامضٍ
في الوجوم.. وعن دورق يورق
الماء فيه
فماذا تقول..
وهل فرح في الوجوم..
وهل قدح في المياه
يسابق خطوك هذا السواد
الذي يصبغ الليل
يشهق جرحك حين تضج
الحياة..
شمال يمينك أضحى يمين
الشمال..
يميناً لأنت شمال اليمين
وأنت افترار شفاه ذوت..
في الأنين
ألا يسألونك عن لون عينيك..
عن عمق جرحك
عن سورة الفاتحة..
ألا يسألونك..
كيف ستعبر من غدك المستحيل
إلى البارحة..
ستعبر مثل فراح القطا
نهر عمرك.. صحراءه
فيافي مداه..
ستعبرك العابرات على النهر..
حتى تجف
الشفاه..
يقولون:
أوحشه الوعل
والظبي..
قامره الثوم
واللوم..
أوجزه دمعة سارحة..
يقولون كان.. مضى.. مثلما أو
أومضا
ويقولون..
دمعته مالحة..

-2-

اهبط علينا خفيفاً أيها الليل
فالظلام باهظ مخيفٌ
والكهرباء ضيعت دربها
في الطريق إلينا
اهبط خفيفاً أيها الليل
واترك لقناديل قلوبنا
فرحة الضياء الخجول
•••
« لا تمش في الأرض مرحاً
إنك لن تخرق الأرض
ولن تبلغ الجبال طولاً»
أيها الليل
•••
يسألونك عن الليل..
قل نجومٌ.. وسماوات زرق
وأكوام عشاق
وقليل من الضوء
ينعش قلب العاشق
•••
في الجهة الأخرى من الليل
مواويل مقتولة
وأفراح مسروقة
وأقراص للنوم
•••
في الجهة الأخرى من الحلم
وطنٌ يتخبط في دمه..
ويلبس ثوب جراحه
وطنٌ يزرع الشهداء
ويحصد الفرح الحزين
•••
لا تحزني يا أمَّه
فقد أوغل في الجنان
مرفوعاً بنباشين الدم
•••
أيها الوطن الضارب إلى
الحمرة
ابحث عن البياض
فإذا وجدته
اتجه إليه بكليتك لابساً ثوب
عمل بلون العرقَ
•••
لا الفرح .. ولا الحزن
يكفيان..
لعرس الدم والانتصار..
•••
يوم يقوم الوطن من رماده
كطائر
الفينيق
حاملاً جراحه أوسمة على
كتفيه
يومها سنشعل أصابع الحب
العشرة
ونرقص رقصة السنابل
المتلئة..
•••
لا تكتئب في قبرك يا أبي
أعرف أنك ترى بؤسنا
يكفينا أننا لم نخن قصدك
•••
مهلاً يا صديقي
ستحمل معي جثة العتمة
لنلقيها وراء الجدران..
والمنحدرات..
فقد أطلت الكهرباء برقصتها
البراقة
بعد فراق دام زهاء مقتين
وألفي تنهيدة
•••
قم إلى رشاشك أيها الوطن..
فقد طلع الصباح

# تسبيحة عشق

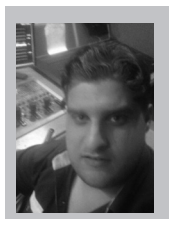

•فارس دعدوش

يا أيها الظبي الشريد المتعب
ماذا دهاك .. و أنت بي تستعذب

تغتال دمعة حسرتي بتبسم
و تغار من قلبي .... إذا ما يعجب

و تهمش الحب الذي قد ضمنا
و تجيء تسألني ... لماذا أغضب

ناجيت باسمك حادثات مصائبي
و أتيت لا أرجو سواك .. و أرغب

تسبيحتي في غالسات دقائقي
سبحان وجه العشق إذ يتعذب

و أراك لا ترضى سواي فريسة
و رضاي أني عن سواك سأضرب

# يا شَّـــامُ..!

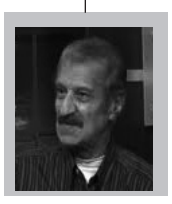

• محمود حامد

لا ما أرى أنت، ولا الصَّحابُ صَحابُ
لَمْ يَبْقَ إلاَّ دَمْعَةٌ ترتابُ
مِنْ أنَّةٍ في الياسَمينِ تُثيرُها
أَوْ ضحكةٍ في الحَوْرِ، وَهْوَ مُصابُ
وَمِنَ انكساراتِ الهَديلِ على دَمٍ
لَمْ يُرْوَ مِنْهُ، عَلى الغَليلِ، تُرابُ
وإذا سألتَ عَنِ الأحبَّةِ، فالأسى
في الشَّاهداتِ الموجَعاتِ جَوابُ
•••
أرأيت... إذْ غَصَّ التُّرابُ بِصَحْبِهِ
غَصَّتْ بِآهِ الدَّمْعَةِ الأهدابُ
يا شامُ!! حَتَّى خِلتُها بِحُنُوِّها
تسري غماماً.. والشَّذا يَنْسابُ
أحبابُها.. أقمارُ عِزَّتِها... فَما
ضاقَتْ... على كِبْرِ النَّخيلِ... هِضابُ
•••
أَتُرى نُعيدُ الصُّبْحَ بَسْمَةَ ثَغرِها
أَمْ أنَّنا، عَنْ ساحِها، أغرابُ!!؟
حَتَّى طوتْنا تحتَ خَفْقِ جَناحِها
قُلْنا: جَناحٌ للعُلى وَثَّابُ
قَدْ خَصَّها مَلِكُ المُلوكِ بِحُظْوَةٍ
هي حكمةٌ تجري بنا، وكتابُ
حينَ النُّبُوَّةُ والعُروبَةُ زَهْوُ ما
نَسَجَ الخُلودُ، وَصاغَتِ الألْبابُ
فإذا دَعَتْها للفدا ساحاتُها
فالمَجْدُ... في ساحاتِها.. جَوَّابُ
هيَ صَبْوَةُ الشُّهَداءِ، حينَ تضُمُّهُمْ
تَحْتَ الجَناحِ، وللأُباةِ رِكابُ
وَإذا اصْطفاها عاشقوها؛ إنَّها
لَمَنِ اصْطفاها، في الهوى، محْرابُ
•••
لي، في حُقولِ الغيدِ مِنْها، ما لَها
عِنْدي.. أمَانيَ كالنَّسيمِ... عذابُ
كادَتْ، وكدنا، ثُمَّ أَرْجَعَنا أسى
تلويحةٍ: يا أيُّها الأحْبابُ
إنَّا على العَهْدِ الذي عشْنا لَهُ
فالأرضُ.. جُرْحُ الثَّأْرِ... وَالأسْلابُ
•••
تَلدُ القصيدةُ جَمْرَها مِنْ جُرْحِها
وتَفيضُ شَهْداً؛ إذْ يَغُصُّ النَّابُ
والشَّامُ عَبَّدَتِ الدُّروبَ لقُدسِها
إنْ ضَاقَ بابٌ، فُتِّحتْ أبوابُ
•••
لَمْ تلتفتْ للحادثاتِ، وَما بِها
يمضي؛ وَما في العَيْنِ قيلَ: سَرابُ
ولقاسيونَ، على المواجعِ، رَعْشَةٌ
تُدمي، وإنَّ الصَّمْتَ مِنْهُ حِرابُ
كَمْ طافَ بالأُمَوِيِّ طائِرُهُ الذي
ضَمَّتْهُ نَشْوى بالرَّفيفِ قِبابُ
إنَّ المُحبَّ... إذا أَحبَّ، فإنَّهُ
أَنِفٌ بِما جادَتْ بِهِ الأعْتابُ
لكنَّنا... كُنَّا جُبِلْنا على الذُّرا
مُذْ رافقتنا للذُّرا أحْقابُ
هُوَ هكذا طبعُ الأحبَّةِ أنَّهُمْ
أَبَداً... بِما جُبلوا عَلَيْهِ... أصابوا
•••
وإذا استثارَ السَّاحُ فينا خَوْلَةً
ثُرْنا، وَنَصْبو... إذْ تَهلُّ رَبابُ
وَتَهُزُّنا فَرَحاً يَدٌ لَوْ لَوَّحَتْ
بالشَّال، أَوْ أَمَلٌ بنا.. صَخَّابُ
سَيَظَلُّ يَدْفَعُنا إلى ما نَشتهي
لَمْ تُثْنِ خَطْواً للجليلِ صِعابُ
•••
نَردُ المنايا... مثْلَما نَردُ المُنى
كَمْ رَائِعٍ... في الإثْنَتَيْنِ... يُثابُ
إنَّا، ونُقسمُ بالَّذي ما بَيْنَنا،
مَنْ قاسَمونا جُرْحَها، أَوْ غابوا
بِدَمٍ زكيٍّ لَمْ يَزَلْ يَسْري هَوىً
في نبضِها، وَبِمَنْ بِها قَدْ ذابوا
إنَّا؛ وَأَنْتِ الأُمُّ، حينَ جَميعُنا
أَحْفادُ جِلَّقَ... والهَوى غَلاَّبُ
•••
لِلْقُدْسِ؛ قيلَ: الدَّرْبُ ضاقَ على الخُطا
أَرأيتَ، إذْ ناديت، كَيْفَ أجابوا
فأصَبْتَ فيهِمْ مَقْتَلاً بِصَبابَةٍ
وَلَكَمْ أَصَبْتَ.. حَبيبَةً، وَأَصابوا
والدَّهْرُ شَبَّ على يَدَيْكَ، وَلَمْ يَزَلْ
يَرْعاهُ فيكَ... على الدُّهورِ، شَبابُ
•••
أَرَأَيْتَ ما في الشَّالِ... بَثَّتْهُ الرُّبا
في القُدْسِ، أَوْ ما بَثَّهُ الغُيَّابُ
لَكَ مِنْ فلسْطينَ السَّلامُ؛ فَبَعْضُهُ
دَمْعٌ جَرى، والبَعْضُ مِنْهُ عِتابُ
لا شَيءَ يُمْكِنُ أنْ يُفَرِّقَ بيْنَنا
ما دامَ وَحَّدَنا: دَمٌ، وَتُرابُ

# نظارة (أبو خليل) السحرّية

• هشام برازي

بعد أن أعدّت له قائمة المشتريات، حاولت إيقاظه، وألحّت عليه أن ينهض من الفراش وعدم معاودة النوم ثانية من أجل الذهاب إلى السوق باكراً لتأمين الحاجات قبل أن تشتد حرارة الجو، وكررت على مسامعه قول المتنبئ الجوي في الإذاعة بأن الحرارة ستبلغ اليوم ثلاثة وأربعين درجة مئوية. امتثل (أبو خليل) إلى طلبات زوجته وتنبيهاتها، فارتدى ملابسه على عجل، وخرج بعد أن دسّ قائمة المشتريات في جيبه. كان يمشي على الرصيف بخطوات هادئة منتظمة، مطأطئ الرأس، وفي الأعلى من ظهره لم يستطع إخفاء بوادر التقوس والانحناء الذي خلفته هموم وأعباء أزمة الحرب الكارثية الطاحنة التي لم تتوقف رحاها عن الدوران والسحق طوال السنوات الخمس الماضية، والتي لم توفر البشر والحجر، وطالت معظم العادات والقيم المجتمعية الأخلاقية التي كانت سائدة. بينما بقي (أبو خليل) مقاوماً ومتشبثاً بأخلاقياته المتوارثة الصامدة بوجه الانجراف، ومقاوماً لشبح التطبّع بالأخلاقيات المجتمعية الجديدة التي أفرزتها هذه الحرب، ومتمنعاً عن الانزلاق في أن يقحم رأسه بين الرؤوس ويقول: يا قطاع الرؤوس.

نوافذ بيته بقيت صامدة أمام هبات الرياح والعواصف المحمّلة بغبار ودخان القصف والانفجارات والشظايا. الإحباط والكآبة تلفان حياته، فأضحى كالذي يعيش في جزيرة معزولة قذفته الأمواج إليها بعد نجاته من غرق قاربه.

تعثرت قدم (أبو خليل) بشيء ما على الرصيف. توقف عن المسير، ونظر إلى الأسفل ليستوضح ذلك. كان ذلك الشيء عبارة عن محفظة جلدية تستعمل لحفظ النظارة. التفت يمنة ويسرة، فلما تأكد من خلو الطريق، انحنى والتقطها، دسّ إصبعاه داخل المحفظة في محاولة منه لإخراج النظارة التي قام بوضعها على عينيه للتجربة. أشرقت قسمات وجهه، وانفرجت أساريره، وكأنما عثر على ضالته بعد انتظار طويل. تابع مشواره، وبدأ يشاهد من خلال هذه النظارة صورا مختلفة ووجها آخر للحياة غير الواقع المألوف، المارّة الذين صادفهم كانوا يبادئونه بالسلام والتحيات من دون معرفة مسبقة، وعلى شفاههم ابتسامات مستقرة. الشوارع والأرصفة خلت من المعوقات والمتسولين. والطرقات بدت خالية من المخلفات المنزلية، والناس أضحوا ملتزمين بإلقاء الأوساخ في الحاويات من تلقاء أنفسهم،

وكان المشاة يعبرون الشوارع من الأمكنة المخصصة لهم.

الذي أثار عجبه، أنه شاهد رجل المرور يؤدي التحية إلى أحد السائقين طالباً منه بكل لطف وأدب التقيد بوضع حزام الأمان حفاظاً على حياته، وكي لا يعرض نفسه للمخالفة مستقبلاً. والذي لفت انتباهه تقيد جميع الباعة بالتسعيرة الموحدة وعدم تلاعبهم وغشهم بخلط الرديء مع الجيد في بضاعتهم وخاصة القصابين منهم.

الشيء الذي لاقى استحساناً في نفسه، هو اختفاء مظاهر التدافع والتدفيش عندما قام المواطنون بالاصطفاف والالتزام بالدور طواعية ومن تلقاء أنفسهم من أجل الصعود إلى حافلات الركوب.

وما أفرحه كثيرا وأحدث انقلاباً على انطباعاته حين دخوله إلى مكتب إحدى الوزارات لإتمام إجراءات المعاملة، وما لقيه من الترحاب من قبل الموظفين الذين سارعوا من خلف مكاتبهم لاستقباله وخدمته، ولا ينسى كيف قدموا له كرسياً ليستريح عليه وأتبعوا ذلك بفنجان من القهوة وكأس من الماء البارد. دقائق قليلة مرت، استلم فيها معاملته جاهزة ومهورة بالتواقيع والأختام، ومودعاً بكل الحفاوة والتكريم .

امتلأت نفسه زهواً وفخراً بعد أن شعر بمواطنيته، طارداً اليأس والسخط اللذين كانا يملآن نفسه وقلبه من جراء التهميش والمعاملة السيئة التي كان يلقاها لإجباره على - دفع المعلوم- من أجل إنهاء معاملته.

ألمت (بأبو خليل) وعكة صحية مفاجئة. تجمع الناس حوله، وعلى إثرها تم استدعاء سيارة الإسعاف التي حضرت بعد دقائق من طلبها، وأقلته إلى إحدى المشافي العامة. فكان في انتظاره لحظة وصوله أمام قسم الإسعاف، كادر من الأطباء والممرضات الذين سارعوا إلى التعاون في إنزاله، وأدخلوه سريعاً لتلقي المعاينة الطبية والعلاج اللازمين. ولعدم خطورة حالته المرضية، استقر الرأي بإعادته إلى بيته بسيارة الإسعاف مكرماً بعد أن صرفوا له الدواء مجاناً. الراحة بدأت بالانتشار والتسرب إلى نفس وجسد (أم خليل)، وصارت تنعم بالنوم الهادئ العميق، بعد أن اختفت الأحلام والكوابيس المزعجة التي كانت تقلق نوم زوجها في أغلب الليالي، وكانت تحبس أنفاسه كاتمة صيحاته. تذكرت كيف كانت تهب من نومها مذعورة بعد أن كانت تشعر بارتعاش جسد زوجها كالدجاجة المذبوحة، فتسارع إلى تقديم كأس الماء مترافقاً مع البسملة والمعوذات.

كانت تبدي تأففها وانزعاجها وعدم رضاها من تلك النظارة التي صارت تلازم (أبو خليل) حتى في نومه، وكانت تقول له: يا رجّال.. من غير المعقول أن تنام والنظارة على عينيك.. النظارة صنعت لاتقاء أشعة الشمس ولكي يضعها الناس على عيونهم في النهار فقط.

لم يعد يكلف (أبو خليل) نفسه عناء الدخول في المشاحنات والمناقشات التي أضحت لا تغيّر شيئاً من قناعته الشخصية، ولا يريد أيضاً أن يعكر أحد ما صفو مزاجه الرائق، ولا أن يفتقد الراحة النفسية والشعور الطيب اللذين صارا يلازمانه، ولا حتى الخروج من هذه الحياة الجميلة المريحة التي باتت توفرها هذه النظارة السحرية التي أضحت وكأنها جزءٌ من عينيه .

لم يُطلع (أبو خليل) أحداً، حتى زوجته، على أسرار هذه النظارة. ولا كيف لديها القدرة على تغيير قباحة الواقع بالأشياء الجميلة التي يرتاح لها القلب وتبتهج لها النفس.

ظهرت ملامح التغيير على حركاته وتصرفاته، وأضحى إنساناً آخر، بعد أن اختفت نظراته المتحيرة القلقة المشحونة بالخوف والتشكك.

في تلك الأثناء، بدأ (الفأر) يتواثب في صدر (أم خليل)، محرضاً لها للبحث عن سر هذا التغيير المفاجئ الذي طرأ على زوجها، فاتخذت الخطوات اللازمة للاستكشاف وإحكام الحصار وتشديد الرقابة على سلوك زوجها عن قُرب وعن بُعد.

عسى ولعل تتضح لها الصورة وتضع يدها على الأسباب الحقيقية التي تريح نفسها من عناء الأرق المستمر الذي أتلف أعصابها وأتعبها جرّاء الشكوك والتخمينات التي لم تساعدها على الإمساك بطرف الخيط الذي سيوصلها إلى مآربها. وعندما شعرت بتدهور صحتها وإفلاس خططها التي لم توصلها إلى نتيجة مقنعة، ارتأت أنه من الأفضل أن تدع الأمور للظروف والقادمات من الأيام التي ستكون كفيلة أن تزيح الغطاء وتكشف لها عن المستور.

لبّى (أبو خليل) نداء المؤذن داعياً لصلاة الفجر، قام من فراشه، وشمّر أكمام ثوبه، ثم ركن النظارة بجانب المغسلة ريثما ينتهي من الوضوء. فجأة اختفى التيار الكهربائي وسادت العتمة، مدّ يده لاسترجاع النظارة، لكنها تعثرت بها وسقطت على الأرض، فأيقظ صوت تهشيمها الليل من غفوته، ثم عاد إليه سكونه.

حزن (أبو خليل) حزناً شديداً على فقدانه للنظارة، وأحس بانقباض في صدره، وعلى وجهه تراقصت إشارات من كلام وتواثبت في رأسه المثقل بالأوجاع والهموم الأسئلة التي كانت تؤرقه. إلى أين نحن سائرون، وإلى أي ميناء سترسو فيه مراكبنا؟، تذكّر القائد (طارق بن زياد) حين خاطب جنوده، وهم على الشاطئ، بعد أن أحرق السفن والمراكب (العدو من أمامكم.. والبحر من ورائكم... فإلى أين المفر)؟

عاد (أبو خليل) إلى واقع مجتمعه، وعادت الأحلام والكوابيس المزعجة إلى سيرتها الأولى، وإلى زياراتها الليلية الثقيلة المتكررة.

وهنا فقط اكتشفت (أم خليل) السر الكامن في تلك النظارة السحرية، وبذلك توصلت إلى حل اللغز الذي كان وراء إنهاكها وأرقها، والذي كان يدخل مظاهر الفرح والسعادة الكاذبين إلى قلب زوجها.

# هديتان للحب

• د. جرجس حوراني

مفتاح ليس ضمن اللوحة

وأنا أجلس جانبه في السيارة متجهين لمعاينة زوجته قال لي: «هل تعرف يا دكتور إن مصدر تعاسة الإنسان هو المفاتيح التي يحملها، وتلك التي يفكر بحملها، وكلما ازداد عدد المفاتيح التي يحملها الإنسان كلما ازداد تعاسة. يقضي الإنسان عمره يزيد المفاتيح مفتاحا تلو الآخر، و يجمع ما يحصل عليه في ميدالية يتباهى بها، فيقول: هذا مفتاح المكتب، وهذا مفتاح البيت، وهذا مفتاح السيارة. . وهكذا كلما حصل على مفتاح، يركض لاهثا للحصول على الذي يليه، وهو لا يعرف أنه يطمر سعادته بيده. ولكي أتغلب على هذا الأمر، جمعت كل مفاتيحي بهذه اللوحة الصغيرة». وقدمها لي كي أراها. لوحة بحجم2•3 سم.قلبتها في يدي، بينما كان يضحك:»أنت لا تصدق، أو تقول: لعله يهذي. سوف ترى عندما نصل إلى البيت». وعندما وصلنا البيت، ضغط على زر صغير باللوحة، فتح الباب، ودخلنا، كان يضحك. وقال:» كل مفتاح يمثل زرا صغيرا في هذه اللوحة، وهذا الأمر انعكس إيجابا عليّ. .يا دكتور الحضارة تكلف، لكنها تهبك السعادة ، لكن يبدو أن الأمر مختلف مع زوجتي. .دائما تشعر بالإنهاك، كل التحاليل طبيعية، وكل الصور الشعاعية طبيعية.. استغربُ ماذا تريد؟ لم أترك مكانا في الدنيا يعتب علي، طرت معها إلى كل مكانٍ، وكما ترى تعيش في هذا القصر مدللة، لا تمد يدها إلا لكي تغسل وجهها فقط. حيرتني. أرجوك ساعدني. .كي أجد مفتاح قلبها وأضمه إلى لوحتي، كي اعرف اسراره وأجعلها سعيدة". كانت المرأة على كرسي هزاز لطيفة، استقبلتني بابتسامة، وقالت لي، بعد أن قدمني زوجها على أنني صديقه وتركنا:" طبيب اليس كذلك؟ لم يمل، كل يوم، يصطحب زائرا جديدا، يقدمه لي على أنه صديق، لا يريد أن يجرح إحساسي، لا يريد ان يشعرني انني مجنونة. ضحكت. قلت له مرارا: كفى، لا أشكو من شيء ولا داعي لكل هذا العذاب لكنه عنيد"

كانت تتحدث وكنت أفكر:" ترى لماذا لا يكون المرء سعيدا في مثل هذا الجوّ، حيث تنمو الرفاهية وتكبر باضطراد؟ غريب أمر الانسان! قلت لها محاولا أن أكسب ودها:" زوجك رجل طيب، يحبك، ويتمنى أن يراك دائما مبتهجة"

ضحكت:" ولكنني أنفر من رائحته. .ماذا أفعل؟"

قبل أن أغادر البيت الملكي، قلتُ للرجل الذي تنتشر منه رائحة عطر فرنسي منعشة:" يبدو أننا لا يمكن أن نجمع في هذه اللوحة كل المفاتيح".

ابتسم:" لكن لن استسلم يا دكتور"

قلت له: أنصحك ان تغير رائحة عطرك

هز رأسه:" عطري. .! ضحكتُ عليك أيضا. .كنتُ فيما مضى اصدق وأغير عطري، وصار عندي صندوق من أفضل العطور الفرنسية. .

•••

أطول عاشق في العالم

كنت طالبا جديدا في دمشق، وساكنا جديدا في المدينة الجامعية. .وفي تلك الفترة شاع خبر عاشق من نمط فريد، بدأ سكان المدينة يتداولون قصصه. . عاشق رسب في سنته الدراسية، لأنه كان يقضي يومه الدراسي في كلية الآداب بمدينة حمص، وليس بكلية الفنون في دمشق. يقول إنه يستيقظ صباحا فلا يجد نفسه إلا متجها إلى كراج الهوب- هوب، يركب الباص متوجها إلى حمص، يقضي نهاره هناك ويعود مساء إلى المدينة الجامعية وقد ارتوى حبا وفرحا. . كانوا يسمونه نزار، ولا أعرف حقيقة إن كان هذا هو اسمه الحقيقي أم سموه هكذا لأنه يعشق على طريقة نزار قباني. . وكان يعلل سفره إلى حمص قائلا: ماذا أفعل إذا كانت بوصلة حياتي متجهة نحو الشمال وهل يمكن لأحد أن يغير اتجاه البوصلة. وعندما عرف بخبر رسوبه لم يزعل، بل قال مفتخرا: ليس المهم أن أنجح هنا، المهم أن أنجح هناك.

وأخيرا ذهبتُ إليه. . وعندما فتح لي الباب، لم أر إلا خصره، كان طويلا جدا، لدرجة أنني احتجت دقيقة على الأقل كي أرفع راسي والتقي بعينيه الصغيرتين البراقتين، ونسيتُ أن اسلم عليه، أدهشني منظر الغرفة. لم يكن هناك جدرانا ولا بابا ولا نافذة، كان هناك صور مرسومة بقلم رصاص، وجه فتاة، بكل مكان، وقصائد شعر لنزار، توقفت عند أغنية مكتوبة، بالأحمر، هل هو دم لا أعرف: « على طول الحياة. . نقابل ناس. . ونعرف ناس. . ونتوه ويّا ناس عن ناس. . ويدور الزمن فينا. . ويمكن ننسى كل الناس. . ولا ننسى حبايبنا أعز الناس"

لم يستغرب وجودي، يبدو أنه اعتاد على زوار يحجون إلى غرفة عاشق. .

سألته مازحا: وهل يعشق الرجال طوال القامة أيضا؟

ضحك بصوت مرتفع: العشق يا بني لهم، وليس لقصار القامة مثلك. .يعتقد البعض أن القلب هو منبع العشق، لكنه بالحقيقة هو مدفن الحب. . العشق يتسرب من أصابع القدمين ويسري في جسد المرء حتى يصل إلى القلب حيث يموت. . ولذلك عند قصار القامة مثلك يموت العشق قبل أن يولد ، خاصة إذا كان العشق يسير بسرعة الضوء، أما عند طوال القامة، فهيهات أن يصل إلى المقبرة. . وعندي بالذات حيث علمته أن يسير بسرعة السلحفاة، ربما أموت قبل أن يصل القلب. .

كنت مندهشا، ولا أدري كيف صدقته، ففي السنة الخامسة، وحيث أنه تأخر وصول العشق لي، استبدلتُ حذائي، بصندل مفرغ من الأمام، بحيث سمحت لذرات العشق أن تتسرب عبر فتحاته لتصل أصابع قدمي، والغريب أنني وقعت في العشق بعد أسبوع من هذه الحادثة.

والآن وبعد أكثر من عشرين سنة ابحث عن هذا الرحل لأعرف هل وصل العشق إلى قلبه أم أنه لازال في رأس إبهام قدمه اليسرى؟ ولأسأله أن يعلمني كيف نجعل العشق يسير بسرعة سلحفاة كي يصل متأخرا جدا إلى المقبرة.

# شيطانة

• فراس موسى

و انتهينا ..
و انتهى هذا الهوى ..
و تطايرنا كأوراق الخريفْ..
و طوينا صفحة الحب السخيفْ
حبُنا الأعمى الضعيفْ
إنني ما كنتُ إطلاقًا جبانا
عندما أطفأتَ قنديل هوانا
عندما أحرقتُ ما صاغتْ يدانا
عندما حطمتُ صنما قد عبدناه كلانا
فأنا عانيتُ جدّاً ..
و تحدّيتُ الظروفْ ..
و لقد أرهقني هذا النزيفْ
•••
آه كم كنتُ غبيًا ..
يا التي أسكنتها في مقلتيًا
يا التي أعطيتها دفء يديًا
آه كم كنتُ شقيًا ..
حينما كنت لديًا ..
قمّةً في الطهر.. حسناء ، بهيّهْ
لستُ أدري كيف صارتْ جنّةْ
ما أطلعتْ إلا المانوليا ..
جثّةً في ناظريًا
•••
كنتُ أهواك كثيرا ..
عندما كنتِ بعينيَّ أثيرهْ
فلكَمْ ضيّعتُ نفسي في روابيكِ
شهورا.. و شهورا
و لكَمْ ذوّبتُ في عينيكِ
عمري و الشعورا
و عبدتُ الوجه.. و الشعر الحريرا
و عبدتُ الثغر.. و الصوت المثيرا
صرتِ لا شيءَ بدوني ..
بعدما كنتِ أميرهْ
إنْ أنا ثرتُ عليكْ..
ما بوسع الريح إلا أن تثورا
•••
اسمعيني يا لئيمهْ ..
لَمْ يكن هذا الهوى إلا جحيما
و أكاذيبًا .. و أقوالا عقيمهْ ..
و ألاعيبًا دميمهْ..
فتلاشي من حياتي.. و ارحلي
واتركيني ..
للأماني ، للرؤى ، للأملِ
فالهوى ولّى ..
وماتتْ هَمَسَات البلبلِ
و أنا أعلنتُ كفري بهواك
آه يا شيطانةً قد أتقنتْ دور الملاك

# عند منعطف الحلم

•موسى حوامدة

عند منعطف الحلم
بين التفعيلة وشهوة النثر
وجدتُ ذراعَك سنديانَ القصيدة
وأصابعَك أقلامَ الكتابة
حروفَ اللغة من يديك
تشتهي أن تُسكبَ في أطراس الحنين
في سجلات الصبابة
ودفاتر العشاق.
على مرمى النار
وتحت رصاص الحرب المنهمر
لم أعد أفرق بين الجهة الغادرة
وجبهة العدو
خانتني الأرض
وسرقت جثتي مني
خانتني الشمس
وسلبت وجهك من صباحاتي
خانتني الغيوم
وتلاشت في الزوال الأخير.
قبل اكتمال البنفسج
ارتطمت قصيدتي بكمين الشر
تحت وسادة اللغة
وضعوا لك يا حبيبتي علّةَ الزهو
والزهوُ آفةُ الكمان
وخريف المحبين.

وعلى مرمى الكناية
وجدت جسدي يغرق في حبر الخديعة
كلما كتبت سطراً
محته السيول الطينية
وكلما رسمت شجرة
قصفتها الزوبعة.

لم اكن أعرف أن القتيل
يحتاج إلى شهادة حسن سلوك لموعد القيامة
حتى انهار جدار الوهم الأخير
وطمست وجهَهَا الأوراق البيضاء
صارت عملةً رديئةً
لا تصلح لتجفيف الدموع.

قصيدتان

# نظرية العشق

• دعد صليبا

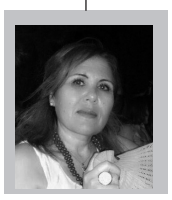

عفويتك باهرة
تحقن كلامك بإكسير الحب
في حالة استثنائية من الوجد
تضبط همسك
بدلالات متزامنة مع الشوق
أجدني أمام مرحلة من الصمود والمد
أمام نظرية فارهة للعشق
تتجاوز محيط القلب
كل هذا إشارة البدء
كل تلك المظاهر
كل التباشير
لم تلامس طموحي
أنا العاشقة من دون حد
أنتظر فلك الدهشة
انقلاب الفصول
النهوض ثم النهوض
التمرد «الرقص»
التعالي على مفردات الكون
انتظر شديد الحضور
تشن هجومك على الغموض
فتهز أوتار العقل
أنت النخبة والنخبة أنت
أنت الكل
لا قبلك ولا بعد

# سطوة الكبرياء

سأقاطع الشمس
وأعلن إضراباً عن الطعام
سأفرغ عجلة الوقت من الهواء
وأتمادى في الصمت
لن أكلف نفسي عناء الشرح
سأضحك وأبكي
وأكشف نقاط ضعفي
وأحملك مسؤولية سرقة حلمي
لن أتوقف عن تلك الحماقات
إلا بعد أن تقطف لي الفراشات
تحيي الميت من الحواس
تتفرد بطحن ألمي على رصّ الضحكات
عليك الانغماس في جنوني
لنلتقي مرة أخرى
تفتح أصابعي المنغلقة بإحكام
تفك عقدة تاريخك المشبوه
برجولة لا تهاب وسطوة كبرياء
بأن أول من كتب حرائق حبه
ولعن صوت جسده
وراح يتباهى
بغض النظر عن عواطفه
ثم تبايعني على حب مقدس
يذهل الخلائق
تحتار في وصفه السماء!..

# رباعيـات

•عبد الكريم يحيى عبد الكريم

## شرفة

كان لي شرفةٌ على قاسيونْ
شرفةٌ من شذاً ومن زيزفونْ
كيف ذابتْ وصرتُ عنها بعيداً
في رؤى ما يكونُ أو لا يكونْ

## سنونو

السنونو خرجنَ من أعشاش
سكنتْ بين معطفي وفراشي
صارت الأرض خضرةً كنشيد
يتعالى من جوقة الادهاشِ

## مكتب

مكتبي أين؟ يسأل العصفور
مكتبي أين؟ والبساط يدور
مكتبي الأرضُ والعصافير تشدو
مكتبي العشبُ.. والدّواةُ الزهور

## رؤيا

رمادٌ على الأشجار والدروب والصدى / رمادٌ على الأحلام والعمر والمدى
رمادٌ على الأوراق والحبر أسودٌ / متى تهطلُ الرؤيا؟ متى يهطلُ الندى؟

## شاعر

شاعرٌ في الدروب يبكي القصيدة :
هي مثلي منسيّةٌ وشهيدهْ
جئتُ أحيي بهاءها.. فاحترقنا
سوف نبقى (كنعوة) في جريده

## ثلج

سهولٌ مدى العينين تمتدّ للذرا
ذراً من ثلوج، والعقيقُ بها جرى
وبنت تزيح الثلجَ عن سطح بيتها
كأنّ ربيعاً في الضبابة أزهرا

## كمأة أو ولادة

كمأةُ الفجر لم تفق من غيابِ لم تزل داخل التراب العباب
سترى الضوء بعد يوم ويوم وترى الحلم في حنان الضبابِ

## مُهر

رأيتُ بنات الحُلم يسجنَ في الثلج
فأيقنتُ أنّ الضوءَ ضاف على المرج
وحين كتبتُ الثلج في دفّتر الرؤى
تواثبَ مُهر الثلج يعدو بلا سَرْج

•«عين»

أغمض العينَ والبلاد ظلامُ / أفتح العين والبلاد يمامُ
ليت ما بين طرفةِ وانتباهِ / يرجع الحبُ.. يحتوينا السلامُ

# لماذا يعشق الشّعراء؟

•عز الدين سليمان

كم مرّةٍ قد لامَنا مستغربٌ!!
ويقول لي: كم يعشق الشّعراءُ!!
إنّا نحبّ الحبَّ، كيف نردُّه
والحاء منه، ونحن منه الباءُ؟!
إنّا نحبّ الزهرَ يقطر فتنةً
وندىً، ألا يسقي الزهورَ الماءُ؟!
إنّا نحبّ النبعَ يشدو ضاحكاً
في راحتيه الطيبُ والأنداءُ
إنّا نحبّ النجم دون ملاءةٍ
من ثغره تتدفّق الأضواءُ
إنا نحبّ لكي تصير غزالةٌ
أحلى، ويورق في الدموع غناءُ
إنّا نحبّ الحسنَ يسرق عمرنا
والحسنُ بيتُ قصيدهِ حوّاءُ
فتحت ذراعيها لنا ريحانةٌ
ومشت إلينا غابةٌ خضراءُ
ما دنّستْ أحلامَنا جوريّةٌ
أبداً، أما أحلامنا بيضاءُ؟!
كم غازلت نسرَ البيان حمامةٌ
شقراءُ غارت أختُها السمراءُ!!
يأتي الربيع وفي يديه بنفسجٌ
وإمامُهُ حوريّةٌ حسناءُ
ما جنّةٌ إن لم يزيّنْ حسنَها
خمرُ الغرامِ وشاعرٌ ونساءُ؟!
ويظلّ يسألني الغبيُّ محاصراً
روحي: لماذا يعشق الشعراءُ؟

# وصيّة

•غسّان كامل ونّوس

لم أستمع إلى تحذيراتها، ولا استسلمتُ لأقاويل تعدّدت، ولم أستشر أصدقائي الخبراء بالسفر، أو أستفسر عن أمان الطريق. وعزمت على تنفيذ قراري.

سنوات مرّت، لم أزر ضيعتي.

قبل حلول الكارثة، كانت زياراتي متباعدة، وفي حالات خاصّة، تباعدتْ أكثر، وتناقصت.

ربّما كان ذلك هو السبب؛ كما يقول بعض القريبين منّي، ولا أستطيع الجزم به، ولا الإجابة بما يخفف رغبتي، ويواسي توقي إلى التنقّل حيث يعْلق الفؤاد، فلا يقوى على التحليق. قد يكون هذا الخوف من الانفصام سبباً رئيساً لهذا التجافي؛ الانفصام الذي لم أبرأ منه، ولا أريد أن أنقله حيث أشاء؛ بل هو الذي يعيدني كلّ حين إلى مرتع أثير!

•

هالني موضع الانطلاق، الذي تنقّل مرات، هو الآخر؛ كما كان يروي زملائي المسافرون، وأتحسّر. لكن لم أكن أتوقّع هذه البدائيّة في الموجودات، وهذا الحضور العشوائي لقاطعي التذاكر، والركّاب، والاصطفاف العارض لآليّات ليست لها أماكن مخصّصة، ولا للمنتظرين بلا حامٍ أو معين، سوى رحمة تضلّ السمت أحياناً.

لم تكن التوقّفات في الطريق، التي استطالت كثيراً، تثيرني؛ فقد اعتدتُها بين الأحياء ومركز المدينة، حتّى لو تغيّرت السبل مرّات، لتبدّل في الإقامة، وافتقاد المسارب وتجدّدها؛ هذا الذي يحتاج إلى رجم في الغيب، الذي لم يعدْ يثير كثيراً؛ فما في الواقع قد يصعب تَغْيير تفاصيله في أفق قريب!

•

في زيارة سابقة شديدة الخصوصيّة، وقفتُ على أطلال، حالت بيني وبينها زرقة تترقرق مويجات، مقتربة من الضفاف، تداعبها برقّة، وتصطفق بخجل قرويّ طاغ. كأنّما تُقرّ بأنّ لمثل هذه الحركة جدّةً في محيط من التضاريس المتنوّعة، المغطّاة بأشجار وشجيرات، تتفاوت في خضرتها، وتفرّعها، واهتزازها، وانعكاس الحال؛ فهي لم تكن تدري أنّها ستشاطئ بحيرة مصطنعة؛ منها ما ستكون ضحيّة بلا طائل، وأخرى قد تنجو زمناً، قبل أن تغصّ الفجوات الممتدّة بين السفوح، بماء تجود به السماء، عبر المجاري السيليّة، ويمنحه النهر، الذي يفاخر بنفسه سنوات، يفيض فيها، وأخرى يغيض، ينزّ، أو يوشوش، أو يهمس، مغرياً بأن يُجمَعَ ماؤه الشريد، في حصّالة مفتوحة، تعيد تأهيله، أو تعويمه من جديد!

لا الأرض فرحة بالغرق، ولا زارعوها راضون. لكنّ المسوّغات والأمنيات، والخطط... تجعل ما كان في عالم المستحيلات، ممكناً. وكان الذي ليس منه بدّ!

•

استرجعتَ تفاصيل الدار والحواكير جوارها، والأراضي الممتدّة بميول خفيفة جوار المجرى، الذي يمتدّ صعوداً صوب الذرا. وتوقّفتَ طويلاً عند الأيّام، التي سبقت ترحيلكم القارس، وصدى وصيّة أبيك، وأنتم تخرجون: لو لم يكن قتل النفس محرّماً، لفعلت؛ لكي أدفن هنا، ولْتَغمرْني مياهكم، وأسقي معها ما تودّون! أودّ لو أموت هنا جوار هذا البيت؛ حيث قبر جدّك وجدّتك! لا أن أخرج إلى الأبد.

غصصتَ؛ كنتَ عائداً من دفنه في المقبرة الأقرب إلى القرية المجاورة. قبل أن تقفل راجعاً إلى حيث ما تزال تواجه دعوات العودة إلى المدينة الصغيرة، بعد اشتداد الحصار والاحتضار. وقد تنقّلتَ في أحياء وضواح، وما استقرّ بكَ المقام؛ وليست رحلتك هذه لاستلهام المرتجى، كما يشبّه الأصدقاء؛ إلّا إذا كان ذلك في خلفيّة الإصرار على السفر هذا الوقت بالذات؛ وهو ما لا تتبيّنه.

"لم أعد أعرف السنين، ضاع منّي التوقيت والمواعيد، ولم يعد هذا مهمّاً؛ في حمّى الحديث الفاجع عن أخطار وفقدان، ومشاهد ومسموعات، لا يعود للخيال معها ضرورة أو حاجة!"

لكنّ الوقت الذي يقترب من نهاية العام، يذكّر بالشتاء والبرد والرعد، ويتّهم بالجنون، من يخرج من داره؛ فكيف غادرت مدينتك الكبرى هذه، عاصمة البلدان، واتّجهت إلى حيث المطر يعرّج أوّلَ موسمه، وآخرَه، حتّى يكاد يقيم؟! ربّما يعود السبب إلى أنّ الكلام هذا لا يعرفه الناس في من تركت؛ فالمطر قليل، والبرد مقيم؛ لكن، ما من شيء في المناخ، يحدّ من تنقّلك أو نشاطك؛ الثلج ما يزال بعيداً؛ أمّا العثرات الأخرى، فهي التي تحدّد اتّجاه خطواتك، وهي التي ترسم ملامح الحركة القابضة دوماً!

كنتَ طوال الطريق تخمّن المشهد ذاك، الذي ستقف فيه على أطلال البيت الذي... لكنّك لم تتوقّع أنّك ستقف على أطلال زرقة!

"من بعيد، بدا الأمر غريباً، ظننتُ أنّني تهت، أو جانبت الطريق المعروفة، لكنّ الدروب كلّها هنا تؤدّي إلى السدّ.

البحيرة لم يبدُ أيّ من أطرافها، ولا متنُها نهض، حتّى وأنا أقترب منها. السفوح تنحدر أعمق، التضاريس التي غابت عنّي عقوداً، أو غبت عنها، تعيد رسم ملامح المنطقة بألوان أخرى، ومرتسمات مغايرة. الريف الصخريّ الحادّ عاد من جديد. أقدام الأرض التي كانت خطّيّة بدت متشقّقة، وبعض معالم درب أثريّة، وأعمدة ما تزال واقفة، وقد تعرّت من أذرعها السلكيّة، ومن الحاجة إليها، وأعمدة أخرى من نوع مختلف، بقيت من دون غطاء؛ لم تعرف معنى المسؤوليّة؛ لأنّ البناء عليها لم يكتمل."

هكذا، وبلا مقدّمات، انكشف القاع. لم "يذب الثلج، فبان القحط"؛ فما من ثلج هنا؛ بل نفد الماء؛ الزرقة والرقرقة والمويجات صارت في ثنايا الغياب. ظهرت الأرض بعناصرها القديمة، بعد أن نال منها الزمن والغرق والحصار، وما ترسّب من بقايا وكائنات. بان كلّ شيء، وصار عليك أن تلملم أصداء الذكريات، وتتقرّى المشهد برؤيا، نال منها التعب والارتباك، والانهماك بأيّ شيء يُؤمِّل منه منجى أو خلاص.

كلّ شيء غدا مستباحاً، بعدما تخلّيتَ عنه، أو أُجبرتَ، وسواكَ، على تركه لغايات أخرى، بصرف النظر عمّا نلت من ثمن، على قلّته، بعد طول عناء وانتظار. ها هي الأرض تنكشف بامتداداتها وتعرّجاتها، بتربتها وصخرها، بشجرها الذي بقي واقفاً، ونباتها المستجدّ، وشوكها المستنفر. فقدت كثيراً من رونقها، ومعالمها التي كنت تحبّ، وما تزال، ولم تغرب عن البال يوماً. إغراء ودغدغة، حين كان رفاقك يتحدّثون عن سحرها، والحياة المختلفة التي دبّت في محيطها، والرحلات التي تؤمّها من أرجاء البلاد. بتّ تقلق، وأنت تقرأ عن تلوّثها، ومئات الأحياء، التي عامت على سطحها. وتسمع عن مكبّات النفايات ومصبّات المجارير فيها، وتتعجّب أنّ معالجتها وحمايتها بكلفة إنشائها؛ لذلك هو مُرجأ، أو متروك إلى قدر ما؛ فهل كان هذا القدر المحتوم، وهل كان ضرورياً؟! وربّ ضارّة نافعة!

رجع الرعاة والصيّادون والفلّاحون، وعاد من اعتاد أن يغرف من قاع النهر ما تيسّر، بعدما غاب الماء. تفكّر: "لماذا هذا السعي المحموم إلى الاغتراف والتجويف! ألأنّها عودة مؤقّتة، وبيدر قد يغرق بعد حين، وتتشكّل البحيرة من جديد، وتوغل العناصر وملامحها في الغياب؟!

من يستطيع تأكيد ذلك؟! ومن كان يتوقّع مثل هذا الانكشاف الكلّي؟! أم أنّ الأمور يمكن أن تعود إلى هذا الواقع؟! أمر يمكن تحمّله، لو كان عارضاً حقّاً، لو تعود البحيرة إلى الامتلاء. ولكن ماذا لو نُفّذ التهديد؟! يفعلونها بلا تردّد؛ كما فعلوا في منشآت وإنجازات. ماذا لو لم تُكتشف أطنان المخبوءات المضغوطة في أنفاق الخدمة، وماذا سيحلّ بالكتلة الجاثمة فوقها؟! وماذا عن البحيرة وزمنها، وعناصرها وأحيائها وفصولها، التي كأنّها لم تكن؟!"

•

ماذا يمكن أن تفعل، وقد صرتَ وجهاً لوجه، وأحاسيس لمعالم ومناظر وأويقات وعذابات أو أحلام... كانت هنا، بدأت، ونمت، ثم طافت، وتغرّبت.. ولم تجد ملجأ آمناً، ولا مأوى يليق!

رفضتَ الإقامة في المنطقة كلّها، ورفض أبوك، فابتعدت بك الخطا والمنى. وها أنت تعود، بلا أهل، وأولادك في العاصمة، يذودون عن مصير، بات على محكّ جلف! بعدما تمزّق الستار، وظهرت الكائنات على حقيقتها، وتكشّف ما كان مكبوتاً، وتمادى ما كان مكتوماً. تغيّرت وتائر الحياة، وتبدّلت المشاهد التي سادت زمناً، خلتَ فيه، وخال كثيرون، أنّ الحال استقرّت، وأنّ الرضا إلى ازدياد. "هل كان لنا دور في ما كان وما جرى؟! وماذا علينا بعدُ كي ترجع إلى إيقاعها ذاك؟!

وهل هو المطلوب والمرتجى؟! أم أنّ هناك ما يجب أن يتغيّر؛ أشياء كثيرة؟!"

يقول ابنك، الذي ظلّ يُنَقّل من جبهة مكشوفة إلى خليّة نائمة، ومن موقد متخامد، إلى مجمرة تتّقد: لا حلّ آخر..

يقول، وتقول، كما قال والدك، حين كان يخرج من الدار، التي ستُغمر بعد حين، وقد تذكرت ذلك في كلّ مرّة، اضطررتم فيها إلى المغادرة الملحّة: أودّ لو أدفن هنا، وليكن خلودي في الغمر القادم!

تقول ذلك هروباً ممّا خطر على بالك: "هل يمكن أن أنقل جثّة أبي، لأدفنها حيث أراد؟!"

ماذا سيقول الناس عنك؟! وكيف ستتصرّف؟!

لن تفكّر طويلاً: لعلّه هروب من أمر آخر.. أقسى وأمرّ؟!

أن تدفن ابنك الذي جاءك خبره!

"لو وصل إليّ جثمانه، أو لو قدرت أن أتحصّل على بقاياه!"

لعلّها استجابة لوصيّة لم يقلها صراحة؛ بل ذكّرك بوصيّة جدّه، التي لم تنسَها لحظة. أمنية عزيزة، كنت تبتعد بها عن الذكْر، حتّى في نفسك؛ لكنّها ألحّت واقتربت، ككثير من الأمور، التي ما كان أحد يتوقّعها، ولا يتمنّاها، حتّى صارت مرارتها حقيقة واقعة!

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

## أعلام

# خالد محيي الدين البرادعي

شاعر، ومسرحي، وأديب، وصحفي
• ولد في يبرود عام 1934.
• عضو جمعية الشعر
• عضو الاتحاد العام العالمي للمؤلفين باللغة العربية.
• عضو مجمع البلاغة العالمية.
• عضو مجلس اتحاد الكتاب العرب بدمشق.
• حاز عدداً من الجوائز الأدبية الكبرى

من مؤلفاته:

-1 دمر عاشقاً - مسرحية شعرية- اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1978.
-2 العرش والعذراء - مسرحية شعرية - اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1980.
-3 حصان الأبانوس - مسرحية شعرية - اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1982.
-4 السلام يحاصر قرطاجنة - مسرحية شعرية - اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1978.
-5 جودر والكنز - مسرحية شعرية -اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1984.
-6 المؤتمر الأخير لملوك الطوائف - مسرحية شعرية -اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1986.
-7 النبوءة - مسرحية شعرية - القاهرة - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة 1992.
-8 جزيرة الطيور - مسرحية شعرية -اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1991.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

# حقاً إنه وعد من لا يملك لمن لا يستحق

من يمعن النظر في المشهد السياسي القائم الآن يدرك وبما لا يدع مجالاً للشك بأن سياسة الغرب الاستعماري تجاه المنطقة العربية لم تتغير، وإنما الذي تغير هم الأشخاص فقط، إذ ما هو الفارق مثلاً بين السياسة التي انتهجها الرئيس الأمريكي السابق /بوش الابن، وتابعه طوني بلير حينما أوعزا بغزو العراق، وبين الذين صاغوا وعد بلفور المشؤوم في الثاني من تشرين الثاني عام 1917؟، وما هو الفارق أيضاً بين سياسة وتفكير الذين كانوا خلف وعد بلفور، وسياسة الذين جندوا كل قوى الإرهاب في العالم لغزو سورية وتدمير بناها التحتية وتشريد أهلها وسكانها الآمنين؟، والجواب هنا جلي وواضح ويبرهن على أن العقل الاستعماري واحد في كل العصور، وأن فكر المستعمر ورغبته في الهيمنة على أراضي الآخرين بالقوة هي الشغل الشاغل لصناع القرار في الغرب الاستعماري يصوغونه حسب مقتضيات الحال، ويخططون لعقود أو ربما لقرون عن الكيفية التي تمكنهم من سلب إرادة الآخرين ومصادرتها ومن ثم جعل الآخر تابعاً لهم، ويدور في فلكهم وهو مسلوب الإرادة ومسلوب الأرض أيضاً...

وعد بلفور يُطلق على الرسالة الشهيرة التي أرسلها ((آرثر جيمس بلفور)) في الثاني من تشرين الثاني عام 1917 إلى اللورد ((ليونيل دولتر روتشيلد)) يشيرفيها إلى تأييد الحكومة البريطانية إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين...

واللافت في هذه المؤامرة الكبرى على فلسطين والفلسطينيين، لا بل وقل على العرب كل العرب من دون استثناء أن هذه الرسالة قد أرسلت قبل شهر واحد فقط من احتلال الجيش البريطاني لفلسطين...

ومن الجدير بالذكر أنه وحينما أُطلق هذا الوعد كان عدد اليهود لا يتجاوز خمسة بالمئة من عدد سكان فلسطين الذين ورثوا هذه الأرض عن آبائهم وأجدادهم وعملوا فيها بجد ونشاط فاستثمروا هذه الأرض أفضل استثمار، وفوقها صنعوا تراثهم، وكانت الإلفة شعارهم وذكرياتهم محفورة في الأعماق أجبروا على أن يخلفوها، وهم يذرفون الدموع غزيرة حينما تعن ذكرياتهم هذه على البال حيث يعانون التشرد والضياع في بلاد الشتات...

كثرت التفسيرات حول الدوافع التي حدت بالغرب الاستعماري للاقدام على هذه الخطوة الإجرامية، ولكن هذه التفسيرات بعضها غير قابلٍ للتصديق وبعضها الآخر لا تدعمه الأدلة والبراهين، ولكنَ المؤكد والصريح والواضح حول هذه الجريمة المقترفة بحق العرب أن الغرب أراد أن يتخلص من هذه الشراذم المجرمة في بلاده فأرسلهم إلى فلسطين وهيأ لهم الدعم، وقدم السبل الكفيلة بالحياة والاستمرار، وما زال يرعاهم ويقدم لهم شتى أنواع المساعدة، ويزودهم بأدوات القتل والفتك المتطورة لقتل الفلسطينيين وإجبار من تبقى منهم على الرحيل ليتسنى لهؤلاء استعمار أراضي الفلسطينيين ومصادرة ماضيهم وذكرياتهم الجميلة، وهذا ما يفاقم المشكلة ويثقل أرواحهم وهم يعيشون ضغوط الغربة وقسوتها وتباريحها..

وما يلفت في هذه المسألة أن المشهد الآن يتكرر في سورية ويبدو المخطط الاستعماري الغربي جلياً وواضحاً، ففي وعد بلفور كانت الجهود منصبةً على اليهود فقط لجمع شتاتهم من أنحاء العالم وإرسالهم لفلسطين، أما الوضع في التعامل مع سورية فإن الغرب الآن قد جمع كل القتلة والمجرمين وخريجي السجون وأصحاب السوابق من مناطق عدة في العالم أيضاً وزودهم بالمال والسلاح بعد أن أشرف على تدريبهم، ومن ثم قام بإرسالهم إلينا لكي يقوموا بالذي قاموا به والذي ما زالوا يقترفونه حتى الآن..

ووجه التشابه الآخر فيما حصل بالماضي وما يحصل الآن أن المستعمر لم يجد كبير عناء في العثور على المتآمرين من العرب والجوار الذين باعوا أنفسهم وضمائرهم وسهلوا دخول الوحوش إلى المنطقة، وأكثر من ذلك أن العملاء الآن كانوا أكثر كرماً وسخاءً من أجدادهم، فزادوا عليهم وقدموا أموال الشعوب العربية هدية للقتلة، وكل ذلك لأن سورية ومنذ عقود كشفت زيفهم وتآمرهم وارتهانهم لإرادات الآخرين، ولم توقع على صكوك الاستسلام لبيع الأرض والأنفس بأبخس الأثمان..

صحيح أن الفلسطيني شُرد من أرضه، وهام على وجهه في الكثير من بقاع الأرض، ولكنه ربى أطفاله على أمرين اثنين: الأول... عشق فلسطين وتراب فلسطين، والثاني.. أن فلسطين هي الحلم وهي لأهلها الشرعيين مهما طال الأمد، ومهما ولغت الدولة المغتصبة "إسرائيل" في دماء هذا الشعب، وأذاقته مر التشرد والإذلال..

أما سورية الأبيّة.. الصامدة والصابرة والمقاومة، والتي أرادوا لها أن تكون فلسطين ثانية.. فقد أعلنت موقفها بكل صراحة ووضوح بأنها ستقاتل بكل ما أوتيت من قوة وصبر وجلد وبطولة وثبات حتى تحقق النصر، وتكنس من فوق ترابها الوطني آخر مجرم أرسله الغرب وعملاؤه في المنطقة العربية، ومازالوا يغدقون عليه المال والسلاح ويزودونه بكل أدوات القتل والدمار، وها هو جيشها العربي السوري البطل يصنع المعجزات، ويجابه كل أدوات إجرامهم، ونصب عينيه هدف واحد وهو تطهير الأرض وإعادتها أبيةً شامخة كما كانت في جميع العهود التي مضت، ليتفرغ فيما بعد لإتمام رسالته المقدسة التي رضعها مع حليب الأمهات، وهي تحرير فلسطين من الصهاينة وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين..

وهنا، لابد لنا من أن نقف بإجلال واحترام يصلان حد التقديس لهؤلاء الشهداء الذين قدموا أرواحهم رخيصة سواء كان ذلك فوق أرض فلسطين كما حصل في السابق، أم فوق التراب السوري كما حصل ويحصل الآن.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

الهيئة الاستشارية:
أنيسة عبود- د. حمدي موصلي- محمد حمدان- مريم خيربك- لينا كيلاني- د. نزار بني المرجة - نذير جعفر -صبحي سعيد

هيئة التحرير:
د.سليم بركات-سوزان إبراهيم - غسان كامل ونوس.فادية غيبور-د.يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

## أسئلة السحاب

•زكريا مصاص
•شعر
•منشورات اتحاد الكتاب العرب

لمن ترفعين ستائرك المسدلة؟
لمن تطلقين حمائمك المرسلة؟!
لمن تبعثين أزاهير وجد
وقد أطبق الليل فوقَ المدى أخيلة؟!
لمن يا شراع الأماني تغنّين جذلى
لمن... وعلى ضفة الشوق ذابت رؤى.. السنَبلة..
سؤال طويل، مثل قطار محتشد بالأسرار يطوي الليل من أجل الوصول فجراً، يلفّ ديوان الشاعر زكريا مصاص ومن المبتدا إلى المنتهى، لكي يواقف المرئيات، والكائنات، والحالات، ومشاهد الخراب، وصيحات الألم، والبيوت المهدّمة، والقرى المعرّشة كالخوف، من أجل الوصول إلى إجابة شافية لكل

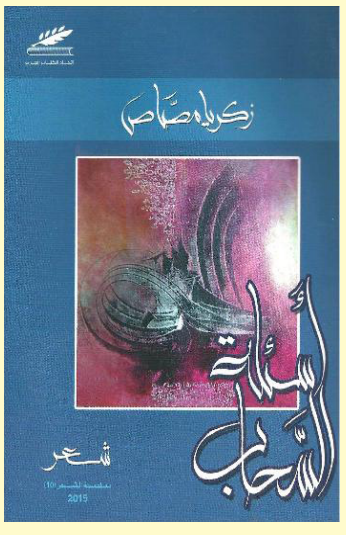

ما يحدث حولنا، ولنا!
إنها الحرب التي تغدر بكل عزيز وجميل وبهي وأخضر وندي، وهي الحرب التي تغتال أزمنة الطمأنينة والهدأة، ولحظات الشوق العابرة نحو الألفة الغامرة.
وهي الحرب التي تسوّد بيدها القذرة كل نبيل وكل صباح!
أشواق، وانعطافات نحو ما تجيش به النفوس من أجل استعادة الأزمنة الرضيّة والأفعال الحميدة، والقيم العالية.
أسئلة السحاب ديوان جديد لـ زكريا مصاص، صدر ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب، وجاء في حوالي 315 صفحة من الحجم الوسط، وغلافه للفنان أكسم طلاع.

## دموع الكلمات

•طلعت سفر
•شعر
•منشورات اتحاد الكتاب العرب

طغى صهيلك في سمع الدجى
فمتى؟!
تجرّ خيلك نحو الصبح يا أرق
يظل..
خلف جفون الصبح مختبأ
لكنه في ظلام الليل ينبثق
يقصى عن العين أحلاماً مزوقة
لها بها كلما طال الدجى أنق
أنا انتظار الهوى في ظل نافذة
للحلم.. ينضح من أطرافها العبق

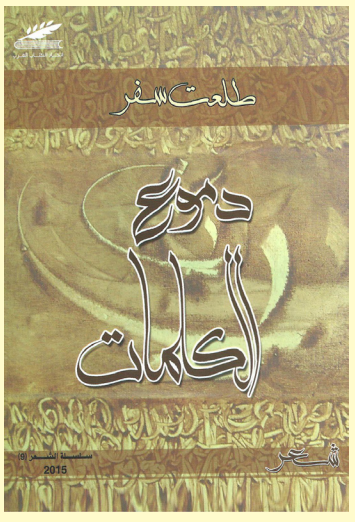

روح شعرية مجنحة تحبّر صفحات الديوان الجديد للشاعر طلعت سفر الصادر حديثاً ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب تحت عنوان / دموع الكلمات /، وفيه جولان رهيف موجع لا يخلو من أحزان شفيفة، ولكن حارقة كاوية، جولان في عوالم النفس التي ترى ما لا تحب، وعوالم العقل اللافظ لكل القباحات التي راحت تتشظى وتنتشر مثل هواء بللته الكراهية بالأحقاد.
جولان في المرايا التي راحت يد الزمن تنشرها هنا وهناك، وليس فيها سوى صور لا تشبهنا، ومشاهد لم نسعَ إليها، وأحزان لم نطاردها أو نرجوها، ومواجع لطالما نحيناها جانباً أو أبعدناها خلفاً، وظلامية كادت تكون من المنسيات.
شعر صاف، حنون، حاد، مسنون.. حتى ليكاد يجرح!
الديوان في حوالي 200 صفحة من الحجم المتوسط وغلافه للفنان أكسم طلّاع.